كيم أدونيزيو

خاسران على الناصية

16.1.2016
@ketab_n
Follow Me

اختارها وترجمها: سامر أبو هواش

كيم أدونيزيو

خاسران على الناصية

اختارها وترجمها: سامر أبو هواش

KALIMA كلمة

منشورات الجمل

Twitter: @ketab_n

كيم أدونيزيو، خاسران على الناصية، شعر

Twitter: @ketab_n

كيم أدونيزيو: **خاسران على الناصية**، شعر
اختارها وترجمها: سامر أبو هواش، الطبعة الأولى

كافة حقوق النشر والاقتباس باللغة العربية محفوظة للناشر
KALIMA كلمة و **منشورات الجمل**، ٢٠٠٩

كلمة، ص.ب: ٢٢٣٨٠ أبوظبي، الإمارات العربية المتحدة
هاتف: ٦٣١٤٤٦٨ ٢ ٩٧١ + ـ فاكس: ٦٣١٤٤٦٢ ٢ ٩٧١ +
www.kalima.ae
منشورات الجمل، ص.ب: ٥٤٣٨/١١٣ ـ بيروت ـ لبنان
تلفاكس: ٦٦٨١١٨ ١٠ (٠٠٩٦١)

Kim Addonizio:
Two Losers on a Corner

© Kim Addonizio

© *Al-Kamel Verlag* 2009

Postfach 1127 . 71687 Freiberg a. N. - Germany
WebSite: www.al-kamel.de
E-Mail: info@al-kamel.de

Twitter: @ketab_n

كيم أدونيزيو (١٩٥٥-)

امرأة وحيدة، مطلقة، تعيش مع ابنتها المراهقة، تعيل نفسها من خلال إعطاء دروس خاصة في الكتابة، وتكتب الشعر. مواصفات تقليدية لامرأة من الطبقة الوسطى في أميركا، وهذه المواصفات تعبّر عنها كيم أدونيزيو Kim Addonizio، الشاعرة والروائية، في أعمالها، لتنتمي إلى سلالة الشعراء الاعترافيين من أمثال روبرت لويل وسيلفيا بلاث وآن ساكستون وغيرهما، أي إلى الشعراء الذين يتمحور عالمهم الشعري حول البوح الذي يتجاوز المشاعر العامة بالحزن والأسى والخسارة وما إلى ذلك، إلى تفاصيل الحياة اليومية والذكريات الخاصة. حين تتحدّث أدونيزيو عن «حوض الأسماك» (أو الأكواريوم) مثلاً، في القصيدة التي تحمل هذا العنوان، فهي لا تقصد الترميز فحسب بل غرضاً محدداً، أُهدي إليها ولزوجها قبل أن تنتهي علاقتهما ويضيّعا الحب، قبل أن يضيّعا الزواج. الزوج الضائع حاضر باستمرار، سواء حين تتذكر الشاعرة لحظات معينة معه كما في «لحظات مختلسة» و«قرب بحيرة هيرون»، أو حين تسرد مشاعرها الحالية بعد انتهاء الزواج كما في «قل لي». لا تلعب

Twitter: @ketab_n

أدونيزيو في هذا المحور الأساسي، وإن لم يكن الوحيد، من شعرها، لعبة المرأة الضحية، ولا تحوّل شعرها خطاباً ضد الزواج أو المؤسسة، فهي لا تبدو معنية لهذه الجهة بميراث أدبي نسوي إيديولوجي. تروي ببساطة فشلها الخاص، وأشواقها، وغرامها الذي لا يزال في بعض الأحيان قائماً لزوجها السابق، أو استبدل بغرام آخر، ولا تجد حرجاً في الإعلان عن كل ذلك.

لكنّ الفشل الغرامي كما سيتبيّن لقارئ هذه المختارات من شعر أدونيزيو، وإذ هو شديد الإعلان والفجاجة أحياناً، فهو مفتاح لهواجس أخرى ترفع القصيدة من ثرثرة شؤون وشجون شخصية عادية، إلى مستوى الشعر. ما تبرع الشاعرة في الوصول إليه في كلّ قصيدة هو ذلك الشعور المأساوي العميق بالفقدان. فقدان البراءة الطفولية، الحب، المكان، الانتماء، والصلة المستقرة والمطمئنة بالعالم. تتقاطع بالتالي قصائد أدونيزيو الأكثر شخصية كالتي ذكرناها مع قصائد أخرى مثل «الأرقام»، «ليلة الأحياء، ليلة الموتى»، «ما يخشاه الموتى»، «الغرفة»، «النداء الأخير» وغيرها الكثير من القصائد التي يجمع بينها الشعور بأن الحياة فرّت أو تفرّ منا باستمرار.

هنا يصبح الغوص على الذات مدخلاً للتقاطع مع ذوات الآخرين والتعبير عنها، وتصبح أدونيزيو «بطلة» إضافية على مسرح الخسائر الذي يتوالى الظهور عليه رجال ونساء مختلفون، من أصدقاء وأهل وغرباء من رواد الحانات وغيرهم. الإحساس بالوجع الذاتي يرفع عند أدونيزيو الإحساس بأوجاع الآخرين،

Twitter: @ketab_n

فيمكّنها من التماهي معهم كما في مجموعتها «جيمي وريتا» التي تسميها أدونيزيو رواية شعرية، إذ تسرد فيها، شعراً، حكاية فتاة وشاب من العالم السفلي، لا يمتان ظاهرياً إليها بصلة، لكنهما في العمق، وحيث هما من تلاش وانحدار، قرينين لها. ما تقوله قصائد أدونيزيو بالتالي هو أنه، ومهما اختلفت الظروف الحياتية بين إنسان وآخر، فإن البشر بصورة عامة يتقاسمون الوجع نفسه، الذي يجد التعبير الأوضح والأكثر مباشرة له في صورة الموت.

سمة أخرى لشعر أدونيزيو هي شدّة مدينيته. لا يتعلق الأمر بكون الشاعرة ابنة مدينة (ولدت في واشنطن وتعيش في سان فرانسيسكو)، إذ لا يكفي أن تعيش في مدينة لتكون شاعراً مدينياً، لكن في التغلغل في المفردات المدينية، وفي القلق النفسي الذي يعرفه أبناء المدن. صورة الشارع والحانة حاضرة دوماً (تحوّل الشاعرة الحانة من موضوع ذكوري بامتياز إلى مكان أنثوي) لكن العلاقات المدينية تتجاوز المكان غالباً، إلى المجال التعبيري سواء بين البشر أم بين كل إنسان وذاته.

هذا البعد المديني يُترجم على مستوى اللغة، من المفردة إلى تركيب العبارة، الذي تختلط فيه الثرثرة المجانية بالاختزال، بمعنى المنطق الاختزالي العقلاني، الذي لا يراعي الجماليات البلاغية كثيراً، ويقفز منها إلى التعبير البسيط، المباشر، والواقعي. حتى الموتى، إذ تستحضرهم أدونيزيو، تستحضرهم بلغتها هذه، كبشر واقعيين، لا كبوابة إلى الماوراء، موتى أدونيزيو «يستيقظون مذعورين، يشربون كوب حليب، ويرون القمر، والثلج الهاطل حديثاً، والأشجار العارية، ربّما يحضّرون

Twitter: @ketab_n

شريحة من الديك الرومي، أو يشاهدون الإعلانات على التلفزيون» (ما يخشاه الموتى).

«أنا شاعرة اعترافية»، تقول أدونيزيو في حوار صحافي «لكن كذلك كانت سافو» (الشاعرة اليونانية القديمة)، فالشعر بحسبها لا يقول سوى ذات الشاعر وهمومه ويومياته، ولكن تختلف المقاربات الجمالية والتعبيرية بين شاعر وآخر.

أصدرت كيم أدونيزيو حتى الآن أربع مجموعات شعرية هي «نادي الفلاسفة» (١٩٩٣)، «جيمي وريتا» (١٩٩٦)، «قل لي» (٢٠٠٠)، «ما هذا الشيء الذي اسمه الحب» (٢٠٠٤).

كما أصدرت روايتين هما «روعات صغيرة» (٢٠٠٧) و«أحلامي هناك في الشارع» (٢٠٠٥).

وأصدرت بالاشتراك مع الشاعرة دوريان لوكس كتاب «رفيق الشاعر: دليل إلى متع كتابة الشعر» (١٩٩٧).

Twitter: @ketab_n

من «نادي الفلاسفة»

(١٩٩٣)

Twitter: @ketab_n

Twitter: @ketab_n

حوضُ الأسماك

حيث تغوصُ السمكاتُ الذهبية لولبياً،
وحيث ترتفعُ الأعشابُ المتشابكة
إلى الفتحة الضيقة
والورودُ الزاهية تتفتّح:

ذكّرني ثانية
كيف أخرجتكَ من العلبة
لكي أريكَ لزوجي الجديد؟
وكيف وضعناكَ بين الهدايا الأخرى؟

أتذكّرُ دائماً
رجلاً يرمي ثياباً في حقيبة،
وامرأة تتأرجح بعصبية
واضعة رأسها بين ركبتيها.

Twitter: @ketab_n

إنهما يفعلان ذلك باستمرار
شخصان صغيران يفصلني عنهما
وعاءٌ زجاجي سميك
أريد أن أطلب إليهما الكفّ عن ذلك،
أن يدعاني وشأني
خفيفة ووحيدة من جديد.

لذا هلا أخبرتني أيها الوعاء
كيف حدث ما حدث:
كيف فتحتُ العلبة وأخرجتك.
وكيف وضعناك على رفّ الموقد كشاهد؟

احكِ لي مرة أخرى قصة الزواج
وكيف كان يمكن أن نجعله رائعاً.

Twitter: @ketab_n

ما يخشاهُ الموتى

في ليالي الشتاء
يرى الموتى صورهم
تقعُ من جيوب المحَافظ،
رسائلهم توضّبُ في صندوق ثيابهم،
احتراماً للذكرى.
لا أحدَ يتذكّر دعاباتهم
أو عاداتهم السيئة،
أو رهابهم من الأمكنة المغلقة.
في تلك الكوابيس
يشعرُ الموتى بممحاة ناعمة تمحو عظامهم.
يستيقظونَ مذعورين، يشربونَ كوب حليب
ويرونَ القمر، والثلج الهاطل حديثاً،
والأشجار العارية.

Twitter: @ketab_n

ربّما يحضّرونَ شريحة من الديك الرومي،
أو يشاهدونَ الإعلانات على التلفزيون.
كلّه حلم بأيّة حال.
بعد بضعة أشهر
سيتمّ تقديم الساعات،
وحين ينامونَ سيعرفونَ أن الأحياء
يحزنونَ عليهم،
وحيدينَ وغير مبالين بالجمال.
في تلك الليالي يشعرُ الموتى بأنهم أفضل حالاً.
ينهضونَ منتعشين في الصباح،
وحين تُلقى الورود قرب أسمائهم
يبتسمون كالعرائس الخجلات.
شكراً لكم،
شكراً لكم، يقولون.
لم يكن من داع لذلك،
يقولون، لكن بنعومة فائقة،
حتى يبدو كأنّ الريح تتكلّم،
كأنْ لا شيء بشريّاً.

Twitter: @ketab_n

قمر مكتمل

في أرجاء المدينة
يستحوذُ شيء ما على الناس فجأة.
نسوةٌ يضعنَ أولادهن في الأسرة،
يغمضنَ عيونهنَ ويتخيلنَ رجالاً
كان يجدرُ بهنّ لحاقهم بعد ترجّلهن من الحافلات.
فتيات يطلين وجناتهنّ بأحمر الشفاه،
أجسامهنَ تنضحُ بالأكاذيب
لكلّ من يريدُ أن يصغي.
سيارات مطفأة الأضواء تنسلّ
من بين الأشجار وتمضي مباشرة إلى المحيط.
رجالٌ ينسلونَ إلى مستوعبات القمامة
يوضّبونَ أكياس «برغر كينغ»
لاستعمالها في الشواء.

Twitter: @ketab_n

يضطجعونَ على مداخل العمارات
ويحلمونَ بأمهاتهم يتحسسنَ جباههم
لكي يتأكدن أنهم غير مصابين بالحمّى.
لاجئونَ يتأملون الصور القديمة
التي يَدخلونَ إليها كالمياه، ويغطسونَ تحتها.
خذهم أعمق أيها القمر.
الرغبة شراب بارد يسخّن القلب.
في مكان ما
تقف نسوة وراء النوافذ كشموع مضاءة،
وفتية بأحذية العسكرية
يرقصون ويغنون جذلين في الشوارع.
يطلقون النار
على كلّ ما يتحرّك.

Twitter: @ketab_n

فتاةُ الخدمة الهاتفية

رجلٌ يتصفّح مجلّة.
يرى امرأة عارية مغمضة العينين.
يطلبُ رقماً،
يدندنُ لحناً إعلانيّاً بصوت مكتوم.

هناك صوتٌ يقول له
إنه يستطيع فعلَ ما يريده بها.
يتخيّلُ أنه يحشرها بالحائط،
وهي تقولُ له:
آه، كم تبدو رائعاً يا حبيبي

Twitter: @ketab_n

الوقتُ متأخر.

المرأةُ على الخط الآخر تتثاءب،

تجرجرُ نفسها إلى الردهة

لتطمئنّ على ابنتها.

تجدها مكوّرة على نفسها

طارحة إحدى رجليها

خارج الكنبة.

تطفئ المرأة الراديو،

تغطي ابنتها وتهمسُ

بلى. افعليها. بلى.

تذهبُ إلى المطبخ

تفتحُ «دايت بيبسي» ثانية،

متسائلة كم سيحتاجُ بعد من الوقت

ومن أين تستطيع شراء معطف رخيص.

وإذ تتذكرُ الفواتير تطفئُ النور.

Twitter: @ketab_n

ما زال يقولُ «بعد قليل»،
مديراً كرسيه النقال يميناً وشمالاً، ويميناً.
وشيءٌ كالمطاط يتدلّى من سرواله.
للحظة يحسبُ أنه يشعرُ بشيء ما،
يتوقّفُ عن الكلام
ويركّزُ على حركة تجري في الأسفل.
مرحباً، تقول المرأة.
أما زلتَ مُشتعلاً؟
تفركُ عينيها.
ينسابُ ظلّ أزرق على أصابعها.
صوتُ الكرسي المتحرّك
الذي يتحرّك بين الطاولة والجدار
يطغى على الصفير الآتي
من خطّ الهاتف المفتوح.
تسأله: ما هذا؟
يجيبها: لا شيء،
ويصغيان إلى الصوت معاً.

Twitter: @ketab_n

الصوت

يقولُ مارك إنّ العذاب، وإن لم نره،
له صوت ما؛
ضوضاءٌ مكتومةٌ ناعمة
لا صلة لها بالصراخ
الذي قد يتبادرُ إلى أذهاننا،
بل هو أقربُ إلى حفيف قبّعة
يرفعها رجلٌ صامتٌ
وهو يفسحُ الطريق
لامرأة جميلة قد لامسَ فستانها معطفه
من دون أن تراه.
أو صدع في بيت قديم يتّسعُ ببطء،
من دون أن تحسّ به العائلة في الطابق العلوي:
الابنة الخارجةُ في موعد عاطفي،

Twitter: @ketab_n

وأمها التي تتنهّدُ باستسلام حين تراها.
صوتٌ أشبه برحلة حجر
قبل سقوطه في ماء البحيرة.
صوتٌ خجول، بالكاد نراه.
ولا يتوقّف البتة.

Twitter: @ketab_n

أوّلُ قصيدة أكتبها لكْ

في الظلمة الدامسة، حيث لا تسعني رؤيتها،
أحبّ لمس أوشامك.
أعرفُ مواضعها جيداً. أحفظُ عن ظهر قلب
خطوطَ البرق الدقيقة على صدرك،
ويمكنني العثور، كأنما بالغريزة،
على المياه الزرقاء المتموّجة على كتفك
حيث تتلوى أفعى قبالة تنين.
حين أجذبكَ نحوي،
حين أستولي عليك،
حين بعدئذ نستلقي ساكنين معاً
أحبُ أن أقبّلَ صور جلدك.
سوف تدومُ هذه الأوشام حتى تصيرَ رماداً؛

Twitter: @ketab_n

مهما حدثَ بيننا
أو ما استحالَ ألماً، فستبقى الأوشام.
ديمومةٌ كهذه مرعبة،
لذا ألمسها في العتمة؛
لكنني إذ أفعل،
أجدها تنبض.

Twitter: @ketab_n

هم

في ذلك الصيف كانت لديهم سيّارات،
فرشٌ ناعم يتجعّد على المقاعد الخلفية.
وكان ناعماً أيضاً الزغب فوق شفاههم ومؤخّرات أعناقهم،
وتنفّسهم المضطرب، وألسنتهم المطعّمة
بمعجون الأسنان.
سرقنا الشراب من كابينات أهلنا
وسكبناه فوق مكعّبات الثلج المجوّفة
عند أطرافها، كأن إصبعاً انغرز فيها.
خرجَ الفتيان من البرك الزرقاء الطويلة،
وكانت المياه تلمعُ كريستالية على ظهورهم وخصورهم؛
جلسوا على مقاعد عمّال الإنقاذ العالية،
وقد حجبت الظلمة عيونهم،
أو جاؤوا من خلفنا
ليتحسسوا السّمنة التي نكرهها حول خصورنا.

Twitter: @ketab_n

بالنسبة إلينا كانت فوضى التزيّن على مكتب،
الثياب التي جرّبناها مراراً وتكراراً،
وحين فركوا أنفسهم بنا كنّا أميرات دوماً،
بسيقاننا المقفلة.
وقتئذ كنّا نعرفُ أنهم سوف يجيئون،
سيتسلّقونَ البرج، وسيذبحونَ أيّ شيء
لكي يصلوا إلينا.
كنا نعرف أننا نملك ما يريدون:
النهود، السيقان، الشعر القاتم الأملس.
كلّ ما طلبوه كان أن نسمحَ لهم بأخذها..
كانوا يسحبونها منّا كعيدان الحلوى
التي تصبحُ أسمك وأسمك حتى تنكسر.
وكنا سنكبرُ مع هذا النقص،
حتى تعلّمنا كيف نسمّيه،
كيف ننظرُ إلى عيونهم
ولا نرى شيئاً لم نعطهم إيّاه؛
وكان ما زال في مقدورنا أن نسترده
أن نعاودَ الهبوط إلى أجسادهم
ونسرقهُ من جديد.

Twitter: @ketab_n

ثِقَل

حاملة ابنتي إلى السرير
أتذكّرُ كم كانت خفيفةً في السابق،
لا، لم تكن أكثر من بذرة بين ذراعي.
مرّ وقت لم تكن تقبل فيه مغادرة يديّ،
كانت تبكي كالمسعورة إذا حاولت فصلها عني،
لذا كنتُ أحملها ليلاً لساعات
وأمشي في الردهة علّها تنعس.
كانت تهدأ،
تنكمشُ فيّ متنبّهة إلى أدقّ الأصوات،
وأشعرُ بتوترها في ذراعي،
ثم تأخذُ حلمتي وتروحُ تحدّقُ بي،
متعبة تكابد كلّ أشكال الرعب
التي تنتظرها في مهدها المعتم

Twitter: @ketab_n

بعيداً عن جسدي.

الآن باتت ثقيلة جداً بحيث بتّ أترنّح تحتها،

تنزلق بسهولة مني،

وتنحدر إلى حلمها الخاص.

أقفُ فوق سريرها،

أتجمّدُ هناك كنجمة مطفأة:

أحدهم

ذاتَ يوم

حملَ ثقل حياتي.

Twitter: @ketab_n

مخيمٌ صينيّ في كاليفورنيا

هنا القناةُ الطويلة التي تحجبها ستارة
حيث كانوا ينظّفون القريدس.
يسهلُ تخيّل صيد أولئك الصيادين
الذين عاشوا هنا في هذه الكواخ الخشبية
التي بات يحتاج بعضها إلى ترميم، وسقوفها التنك
ونوافذها التي استبدلت بألواح خشبية
والتي كنا نسترق النظر من شقوقها
لكي نرى الأوساخ القاتمة في الداخل
والعربة الصدئة
أكثر مما نلمحُ أشباحهم.
لم يبقَ من قواربهم سوى هيكل قارب واحد
وقد غرقَ نصفه بالماء ونصفه بالرمل،
محاطاً بالسلاسل.

Twitter: @ketab_n

بيدَ أن كلّ شيء آخر على حاله: الجون،
الذي نحته منعطف الأرض،
ما زال يلتوي بسهولة
مثل أيد تتقلب لكي تقفل، وتقفل ثانية،
مثل كتاب مفتوح أبداً.
كسرات من أطباقهم
ومن أواني الأرز يجرفها الموج مع هياكل السلاطعين،
زجاج خامل ملمّع، كسرات من الأصداف المكسورة،
ومن الطحالب الخضراء.
يقال إنهم طردوا من هنا بفعل الكراهية
أو القلق من ألا يتركوا شيئاً
للقوارب الأخرى،
لكن لا أحد يعرف إلى أين رحلوا.
كان هذا الموطن الذي اتخذوه لأنفسهم
على بعد أميال من الصين:
شاطئ وجيز،
سماء تحتشد بالغيوم،
نوارس تتبعهم عند كل غروب،

Twitter: @ketab_n

النسوة يحركن الحساء،
خيطان أوشحتهن الضائعة،
شعر أسود مفكوك
يحمله التيار،
يعلقُ في الشباك الفارغة ويغرق
في أكثر المياه السوداء صقيعاً.

Twitter: @ketab_n

الحجرة

عند الباب كلّ ضيف مثقل بأسف.
امرأةٌ تضع شالاً أبيض
ترافق عائلة من الموتى.
كانت في المطبخ لحظة الزلزال،
سمعت صراخ أولادها في الغرفة المنهارة،
رأت أجسادهم وهي تنشل، معفّرة، من تحت الركام.
تضعُ أسماءهم الواحد بعد الآخر على الميزان،
تطويهم كالغسيل وتدخل.
رجلٌ متعب يتردّد محرجاً
ثم يضعُ أعضاءه التناسلية على الميزان.
بعد ثانية يعاودُ أخذها بسرعة
ويعيدها إلى جيبه.
العاشقان وراءه يشبكان ذراعيهما

Twitter: @ketab_n

يزنان حفنة من الخلايا
ثم يدخلان معاً تتبعهما غيمة من غبار.
أنت التالية بقلبك المحطم حديثاً.
لكنك تقفينَ متردّدة.
تدركين كم أنك مثيرة للشفقة،
كيف سيتمدّدُ قلبك هناك مقهوراً،
قطعة لحم على الميزان،
الإبرة التي فوقه ترتعش عند الصفر.
فجأة،
تشعرينَ بالخزي من كونك بشرية.
تقفينَ محدقة ببلاهة إلى داخل الغرفة:
قصص ونحيب،
بضع عناقات، ومقاطع من أغنيات.
لا يمكنك تخيل السعادة في ظروف كهذه،
أو لمَ أنت هنا مع حزنك على لا شيء
سوى وجه وجسد نجحت في نسيانهما لساعات،
سيتحولان بالتدرج، في لحظة، ندماً قاتماً.
تتيقنينَ من أنك لا تنتمين إلى هذا المكان،

Twitter: @ketab_n

تديرينَ ظهرك لكي تعودي إلى البيت
وتجلسي وحيدة مع تلفزيونك
وربما مع شراب قوي يقي قلبك الأنين.
لكنّ الرواق محتشد بأناس آخرين
يدفعونَ بك إلى العتبة،
كل منهم لا يطيقُ صبراً للدخول،
لذا تفعلينَ الشيء الوحيد الذي تقدرين عليه:
تضعينَ قلبك ليزنه الملاك
ويرجعهُ إليك،
ثم تدخلينَ إلى غرفة الأحياء.

Twitter: @ketab_n

المطلقةُ تتخيّلُ المصالحة

أغمضُ عينيّ.
تقولُ لي: دعينا نحاول.
تمنحني ساعات من النوم،
تعاودُ ملأ الزجاجات الفارغة بالشراب،
ترمّمُ الحجرة المظلمة
التي تطبعُ الصورَ تلقائياً:
تطفو صورك فوق بعضها في الأوعية،
تحت الضوء المتوهج،
إنها أفضلُ من الجنس،
والأخيرُ رائعٌ إلى حدّ لا يصدّق.
لا أستطيعُ التوقّف عن «الوصول»
أم لعلّهُ الرحيل.
إطارات الصور التي حطّمتها تعاودُ التشكل،

Twitter: @ketab_n

وترجعُ إلى أمكنتها على الجدران.
الأسماك التي غرقت في أعماق الحوض
تعاودُ الصعود إلى السطح.
كنتُ أعلم أنك ستعود.
أنك لن تستطيعَ البقاء بعيداً،
أنك ستعودُ يوماً ما.
لستُ غاضبة حتى من أنك تأخرتَ كثيراً.
أنظر، ها أنا أحرقُ جميع الأوراق
التي تثبتُ أننا انتهينا حقاً.
ها هو الرمادُ في كل مكان.
أعطني قبلة. أغمض عينيك.
لسنا هنا بأية حال.
كلّ شيء رائع يا حبيبي،
لم نكن قطّ
بمثل هذه الروعة.

Twitter: @ketab_n

الجعة. الحليب. الكلب. وأبي

كان من عادة أبي
أن يُخرجَ الكلب من الكاراج
حين يلعب «البوكر» مع أصحابه
وأن يسكبَ في طبق طعامه بعض الجعة،
كان يحسبُ هذا النوع من الأشياء طريفاً؛
كان يشربني القليل
ويضحكُ حين أتقيأ
أو أقعُ عن الكرسي.
علّمني القتال
بأن أضربَ رأسي بكفّه المبسوطة،
واصفاً إيّاي بالجبان.
كان يقول: لا تسمح لهم بالاستخفاف بك.
وحين كان يمازح أمي على هذا النحو

Twitter: @ketab_n

لم تكن تردّ،
فقط تصرخُ في وجهه.
وذات مرة رمته بكوب الحليب على رأسه.
ارتطم الكوب بالحائط
وتشظّى على الأرض.
كنتُ في العاشرة حين مات.
أصغر من أن أستوعب الأمر.
ما فكّرت فيه كان الحليب المسفوك
على أرضية المطبخ وقتذاك،
وكيف تركاه هناك
وأويا إلى النوم.
جاء الكلبُ وابتلع شظايا الزجاج.
قالت أمي إن الكلب مرض فحسب
أما الحليب فقالت إنه تبخّر
قاصدة أنه صار في الهواء.
فكرت كيف يمكن أن يكون شيء
هناك ثم يختفي.
الحليب. الكلب. أبي العجوز.

Twitter: @ketab_n

كان يحبُّ الجعة الباردة.
أحياناً كنت أنزوي ليلاً في الكاراج
وأراقبه وهو يحتسي الجعة،
مطرقاً برأسه إلى الخلف،
وكنت أحاولُ تقليده
لكن بصمت، لكي لا يلاحظ،
ويطردني من هناك.

Twitter: @ketab_n

كرةُ الثّلج

شتاءٌ في النزل الصغير.
يتمدّدُ الرجل والمرأة عاريين وباردين.
عاصفة جليدية في التلفزيون،
وجليد يلمعُ على النوافذ،
«البوربون» زجاجة من النار.
بعد الحبّ تلحس عرقه البارد،
محاولةً خَتمَ نفسها في داخله.
يرتفعُ دخان سجائرهما ويتلاشى
بينما يغطّان في النوم.
وإذا ما هززتهما الآن
فسيقعان من السرير الأبيض،
وسيكسو الرمادِ جلديهما.

Twitter: @ketab_n

وخزٌ مؤلم في يديّ المخدّرتين.
لا أنسى قطّ أنفاسه على وجهي،
حاراً كنَفَس حيوان، ولسانه اللحوح.

يستحسن أن أتركهما
ممدّدين هناك.
أن أدع قشعريرة الثلوج العميقة
تدفنهما.

Twitter: @ketab_n

من «قُلْ لي» (٢٠٠٠)

Twitter: @ketab_n

Twitter: @ketab_n

الأرقام

كم ليلة تمدّدتِ هناك على هذه الحال،
مضطرمة بالخطط وبالهواجس،
وبآخر عبارة لفظها أحدهم
وأنت تحاولين إنهاء محادثة منتهية أصلاً؟
كم ليلة هُدرَت في الأرق؟
كم ليلة في النوم ؟
لا أعرفُ عدد جياع الأرض،
كم من شعاع ومن ملح،
كم مرّة ينهارُ العالم،
كم مرة يتبدّد إلى عدم ثم يولدُ من جديد
في ساعة اعتيادية.
لا أعرفُ كيف يحتمل الربّ رؤية كلّ شيء في وقت واحد:

Twitter: @ketab_n

الأجسام المتهاوية، الأنصاب والحرائق،
العشاق الذين يجوسونَ أرض القلوب الكثيرة المقفلة.
أريد أن أُغمضَ عينيّ
وأعثرَ على حقل هادئ في الضباب
حيث حفنة خراف تخطو نحو السياج.
أريدُ أن أعدّها، أريدها أن تنتهي.
لا أريدُ أن أتساءلَ عن عدد الذين يجلسون الآن
في المطاعم الموشكة على الإقفال،
ومن منهم سيتسكّعُ على الأرصفة طوال الليل
بينما الفطائر تدورُ في العتمة المصقعة.
كم بقي لي من حياتي،
كم يهمّ لو نجحتُ في قول
شيء واحد حقيقي عنها ـ
كم حاولتُ،
كم أخفقتُ وأُحبطت؟
الحقل نديّ،
وكلّ عشبة تلمع، حتى هنا،
لذا لا أستطيع منعَ نفسي من السؤال ثانية،

Twitter: @ketab_n

السماء ابيضّت بالخطوات، بالقرميد،
بالصلوات، بالأيدي التي تمرُّ على النار
قبل أن تغطّي الأعين.
متعبة، أريدُ أن أرتاح الآن.
أريدُ أن ألثمَ جسدَ حبيبي،
الفم الواحد، الاسم البسيط الذي بلا ظلّ.
دعني أمضي. كم من شخص يصلّون هذه الليلة؟
كم واحد منّا عليه أن يبقى مستيقظاً
يُصغي؟

Twitter: @ketab_n

الغناء

ثمة طائر يغرّد في الخارج،
أو ربما يبكي،
صوته، بأية حال، يستمرُ ويستمرُ بغير انقطاع.
لذا أحسبهُ طائري الذي يغرّد لحوحاً: «أنا، أنا، أنا»
الذي لا يحمل اسماً هذا اليوم،
لكنه لا يتوقّف بحيث لا أستطيع المضي أبعد،
نغمة واحدة تقرع كالبندول في صمت بعد الظهيرة،
تنظمُ أغنية لا أستطيع تعلمها.
يمكنني الادعاء إنه طائر وحدتي
الذي يسيلُ كالعادة بأكثر ما لديّ من الحب؛
أو يمكنني أن أسميه حزناً، أو طُموحاً،
أو عقدة نفسية مستعصية، الخوف من قلبي نفسه.
كلّ ما أستطيع فعله الإصغاء إلى مثابرته،

Twitter: @ketab_n

كأنما يكفي إطلاق صوت في وجه السكون،
حتى ولو كان يقولُ قليلاً،
بحيث لا يجيبُ أحد بشيء سوى الأسى والحيرة.
«أنا، أنا، أنا»، أوليسَ الصوت الأجمل، الأنا الرائعة المتكبّرة،
التي تأبى التلاشي؟
لا أعرفُ ما أريد، سوى أنني أريدهُ بقوة،
لا أستطيعُ الكفّ عن طلبه
حيث أنه حينَ يصمتُ الطائر أخيراً
أحتاجُ إلى الادّعاء بأنه لم يفعل،
أنني طوالَ بعد الظهيرة وحتى المساء أسمعه؛
أنه حتى الآن، في العتمة،
يتابعُ الغناء.

Twitter: @ketab_n

كأس

في كلّ حانة ثمة من يجلسُ وحيداً
ضائعاً تماماً في ما يراه منعكساً في كأسه،
كأس يبدو عادياً، في داخله سائل ناصع أو قاتم ،
شُرب جزئياً لكنه لم ينفد كليّاً.
كلّ شيء ينعكسُ فيه:
الخطط التي لم تفض إلى شيء،
علاقات الحب الحمقاء، وتلك المرعبة،
التي انفتحت فيها السعادة الحقيقية
كحفرة سقط فيها،
ثم مكثَ عاجزاً
بينما انهالَ فوقه التراب بجرعات قليلة متتالية.
وأصدقاؤه هناك، يفرقعونَ بالقناني التي صوت
ارتطامها أشبه بعصا بلياردو تنقفُ طابة،

Twitter: @ketab_n

الطابة الخطأ، التي تتجه الآن، سوداء ولمّاعة،
إلى الجيب المنتظر.
لكنّ الصوت يتوقّف بعد برهة،
وعند المشرب يلوّحُ الرجل الوحيد لرجل لآخر.
يجلسان متجاورين، يطفوان فوق إخفاقاتهما،
فوق السرطان، فوق أثقال الذنب
وفوق ضحكة صغيرة أيضاً، وحتى فوق الجمال ـ
عصريّة ما من الطفولة، بحيرة، لعبة كرة، كتاب قصص،
ثلج يستمرُ بالهطول حتى يغمر الأرض،
حتى يصير العالم أبيضَ ساكناً،
حتى لا يعود هناك عالم بالمرّة
لا زحمة سير، لا مال ولا قتل ولا جنس،
فقط سلام مبارك يبدو نهائياً لكنه ليس كذلك.
وأخيراً الكأس الذي يحتوي هذه الأشياء ويريقها باستمرار
بينما الرجل ينحني عليه
وحين يجمعُ الساقي الأقداح الفارغة
يعيدُ إلى الرجلِ وجهه الحقيقي.
من يعرف كيف يبدو؛

Twitter: @ketab_n

من يهتمّ ما إذا كان فتيّاً ذات مرّة، أو حتى وسيماً،
من يبالي بسكير يمشي مترنّحاً إلى الحمّام، رجلاً كان أم امرأة،
أم حتى ملاكاً ضائعاً
يتقيّأ كلّ شيء على الأرض ـ
السماء، الأثير، الأعمال العلوية ـ
ويقول: اللعنة، أريد أن أكون بشريّاً؟
من لديه وقت لغير مسرّاته وأحزانه الخاصة
وبضعة أشخاص طيّبين نجح في جمعهم حوله ضدّ غدر الزمان،
ضد الجلوس في الأماسي وحيداً في حانة ما تدعى
«امبرز» أو «نينث إينينغ» أو «ويشينغ ول»؟
انسَ أمر ذاك الخاسر.
فقط أخبرني من يسدّد ثمن الكؤوس؛
يا الله كم أنني ظمآنة،
وأريدُ أن أقول لكم شيئاً،
اقتربوا أريدُ أن أخبركم شيئاً،
أريدُ أن أهمسهُ لكم،

Twitter: @ketab_n

أن أسكبهُ حارّاً في أذن كلّ واحد منكم،
اسمع، أريدُ أن أقول لأحدكم، إنه أمر بسيط،
أقولهُ الآن لأني ما زلتُ صاحية،
قبلَ أن أبدأ بالنحيب المرّ أمام كأسي،
بينما ما زلت هنا ـ لا تذهب الآن، إبقَ، إبقَ،
اسندني قليلاً، اسندني، لا تدعني أقع،
من شدة افتتاني بك
أكادُ لا أقوى على الوقوف.

Twitter: @ketab_n

كميّة

تعرفينَ كم يصعب أحياناً
مجرّد السير في شوارع البلدة،
كيف يخترقك كلّ شيء
على نحو ما يصف العلماء ـ
فوتونات تتدّفق في الجسد، ترتطم بالهواء،
تخترقُ قرميد العمارات ـ
أحياناً تشعرينَ كم أنت شفّافة،
كم يسهلُ اختراقك،
والرجل الذي يترنّحُ على الرصيف،
قاطعاً الصمت حوله بصفيحة معدنية
مردداً آهات لا تنتهي،
هو جزء من ذلك،
وكذلك الرجل الذي يضعُ السلاسل الذهبية

Twitter: @ketab_n

ويتكئ على واجهة متجر الحقائب،
والذي يتجه نحوك قاصداً أن يسألك سؤالاً بسيطاً في ظاهره
مثل: ما الوقت الآن؟
شيء تعرفين أنك ما عدتِ تستطيعينَ الإجابة عنه؛
هذا الرجلُ أيضاً هو جزءٌ من المشكلة،
جسدُ العالم الذي هو جسدك أيضاً
ويلحّ عليك لكي ترينه.
والمشكلة أنك تفعلين،
لكنه يحدثُ هنا، بين الحشود والروائح المستهلكة،
وتتذوقينَ كلّ شريحة ورق مشحّمة،
والبصقة الضخمة التي تدوسينَ عليها،
لسانك سميك بالقذارة
كأنك وقعت على يديك ورجليك لتلحسي الشوارع المزيّتة،
ولسانك حامض كأنك كنت تشربين بول أولئك السكارى
الذين يمرّرون القنينة مداورة في الحديقة الصغيرة

Twitter: @ketab_n

ذات المقاعد الحجرية والنافورة المحطّمة.
والحال ليس بأفضل حين تهبطينَ سلم قطار الأنفاق
وترين فتاة تعزف نحيب قلبها ـ قلبك ـ
الذي يغطّي الأزيز المرعب لآلتها
وتسرعينَ نحو الباب الدوار،
متحسّسة المال الذي انتقل من كذا يد إلى يدك،
متخلّصة من كل الفكة
ما عدا ربع دولار واحد أنت واثقة من أنها تراه
في جيبك بينما تصعدينَ السيارة
والأبواب تقفلُ آلياً خلفك.
لكنّ الأمر لم ينتهِ بعد.
لأنه لاحقاً حين تصلينَ إلى البيت،
وتنظرينَ من النافذة إلى المحيط،
إلى هدوء خط الأفق،
والتفاحة في يدك تتوهّجُ بضوء الأصيل الذهبي
الذي يغمركِ بشعور أنت واثقة من أنه يشبه الدعة،
تفكّرينَ في الصبي الذي يوضّب الخضار في «سايف
واي»،

Twitter: @ketab_n

في وجهه المسطّح بطريقة مألوفة ـ والملطّخ بكروموزوم خطأ ـ

وتتذكّرينَ عينيه الزرقاوين المشطوبتين،

ويديه المتقشّرتين الطافحتين اللتين حملتا الخضار

بلطف قبل توضيبها بحذر في كيسك،

واللازمة الرتيبة التي كان يتمتمها:

كيسٌ ورقيّ أم بلاستيكي،

كيسٌ ورقيّ أم بلاستيكي،

فمه مرتخٍ،

ولعابه يسيلُ في زاوية فمه،

وتعرفينَ أنه جزء من ذلك أيضاً،

رافعة التفاحة إلى شفتيك

ناظرة إلى الخارج

إلى الأزرق الكثيف عديم المعنى

وتعرفينَ أنك في داخله،

تدركين أنك بدأتِ بالتهامه.

Twitter: @ketab_n

أسماك السّلمون

في هذا الجدول الضحل
تتخبّط وتتلوّى مندفعة إلى الأمام،
بينما النافقة منها تطفو في اتجاهه.
آه أعرف ما ينبغي قوله:
عنفٌ يضطرم في أبدان الإناث
وهي تضع بيوضها،
والذكرُ يطلق منيه الأبيض ويجرّ البيوض.
ينبغي أن أقفَ على الجسر حاملة كاميرتي،
أضبطَ العدسة على الزبد
حيث إحدى الإناث تتقوّس لبرهة في مجدها الأخير.
لكن عليّ أن أمضي بين الصخور على الجليد الباقي
عند حافة المياه
حيث ترقدُ كومة منها برائحتها المنتنة

Twitter: @ketab_n

حيث غرابٌ واحد يوازنُ نفسه ويغطّس
منقاره في عين متجلدة.
ينبغي أن أدرسَ الثقوب الصغيرة على جلدها،
سوائلها غير المفيدة،
الذباب الأسود الذي يكسوها.
لا أستطيعُ دفعها إلى الغناء.
أريدُ ذلك،
لكن كلّ ما تفعله فتحَ أفواهها أوسعَ بقليل
حتى تنسكب المياه
حتى أشعر أنني أغرق.
حافلة الرحلة تنتظرني
وأحدهم يلوّح وينادي.
علينا أن نرحل،
والتيار يحمل الطمي من القعر ليغطّي البيوض.

Twitter: @ketab_n

طفولة

جاء كأسانا تغطّيهما مظلّتان ورقيّتان.
ارتدت أمي زيّ كرة المضرب الأبيض.
ذهبَ أبي إلى الحانة
كعادته دائماً.

ارتدت أمي زيّ كرة المضرب الأبيض.
ضربني أخي بالحائط
كعادته دائماً.
آمنتُ بملاكي الحارس.

ضربَ أخي أمي بالحائط.
سرتُ في نومي.
آمنتُ بملاكي الحارس.
صحوتُ بعيداً من البيت.

Twitter: @ketab_n

سرتُ في نومي.
روت لي أمي حكايات خرافية وغنّت لي.
صحوت بعيداً من البيت.
كانت أمي عجوزاً، وأبي ميتاً.

روت لي أمي حكايات خرافية وغنّت لي.
تعاركَ أخي وأبي واصطدما بالباب.
كانت أمي عجوزاً، وأبي ميتاً.
هو وملاكي الحارس.

تعاركَ أخي وأبي وارتطما بالباب.
ذهبتُ إلى الحانة
أنا وملاكي الحارس
وجاء كأسانا تغطّيهما مظلّتان ورقيّتان.

Twitter: @ketab_n

Ha

يدخلُ رجلٌ إلى حانة. تحسبينها دعابة ما؟
في الواقع يهرع إلى الحانة هرباً من الصقيع.
من يبالي، تقولين. لا أحد كما تعرفين.
أنتِ أيضاً لديك مشكلاتك وتحتاجينَ إلى كأس.
تضعينَ معطفك ووشاحك الطويل.
تمشينَ متعبة على الرصيف المكتظّ بالقاذورات
إلى ناصية الشارع،
تتعثّرينَ وتقعينَ بقسوة على الجليد.
قشرة موز هي السبب،
لكن من ينظُر؟
فقط راهب أو حاخام، ومحامية ربما كنت تعرفينها،
أليست التي ساعدتك على الطلاق؟ لا يهمّ،
فالزواج انتهى بصورة حسنة.

Twitter: @ketab_n

تفضّلين الآن احتساء كأس مزدوجة.
تنهضينَ ممسكة وركك،
وتعرجينَ نحو الواجهة الزجاجية المضاءة بالنيون.
في أية حال يدخلُ رجل إلى الحانة مثلك تماماً.
إنه متعبٌ من حياته، من وحدته.
لا أحد يأخذه على محمل الجدّ؛
في العمل هو موضع سخرية
ومديره يناديه طوال اليوم: أيها الأخرق.
صحيحٌ أنه ليس لامع الذكاء.
يرغبُ في الانتحار، لكنه لا يعرف كيف.
يطلب الكأس بعد الأخرى،
لاعناً الملاك الذي يقدحُ الرؤوس.
تجلسينَ بجواره إلى المشرب.
وخلالَ نصف ساعة تصبحان صديقين،
شخصين خاسرين على مائدة البراز
يتبادلان الأحاجي:
ما الشيء الكبير الأحمر الذي يأكل الصخور؟
علام نحصل إذا صلّبنا قضيباً معدنياً وحبّة بطاطا؟

Twitter: @ketab_n

لماذا هناك شيء بدلاً من لا شيء؟
إذا كان الخير موجوداً
فلماذا تنغرسُ بذرة الشرّ في كل مكان؟
وما الذي يمنعنا من قتل بعضنا من فرط اليأس؟
لماذا اللذة مقدّمة دائمة للألم؟
يأخذُ الساقي كأسيكما، ويقول لكما:
حانَ وقت الإقفال.
تسيران متعثّرين نحو الباب،
وها أنتما في الخارج،
في البرد والريح، وقد بدأ يهطلُ ثلج خفيف.
كائنان خاسران على الناصية.
تلتفت إليه المرأة وتقول:
لمَ انتهى حبّي؟
لا يقدرُ الرجل على الإجابة.
يلتفت إليها ويسألها: لمَ يعذّبونني؟
تهبّ العاصفة الثلجية ومع ذلك يظلان واقفين،
مصمّمين على البقاء هناك،
حتى الحصول على الأجوبة.

Twitter: @ketab_n

ليلة الأحياء، ليلة الموتى

حين ينهضُ الموتى في الأفلام
تكون أشكالهم مخيفة ومشيتهم بطيئة.
يصعدونَ الهضبة مترنّحينَ إلى المزرعة
كسكارى عائدينَ إلى البيت من الحانة.
ربما كلّ ما يريدونه الاستلقاء قليلاً في الداخل
بينما بعض الغرف يحوم من حولهم،
ربما لهذا يدقّونَ على النافذة
بينما الأحياء يسدونها بالألواح الخشبية
ويجهّزون البنادق.
لدى الأحياء مخطّطات:
أن يبلغوا السيارات المركونة في الباحة
والقيادة بجنون إلي البلدة التالية.
أما الموتى بأدمغتهم السائلة

Twitter: @ketab_n

وأطرافهم الرخوة وقلوبهم الممزّقة،
فقد سئموا ذلك كلّه.
يفضّلون السير عميان في الحقل
حتى يصطدموا بشجرة أو يقعوا أمام باب
كأنهم الباب نفسه
وقد ارتطم بالأرض. وام، وام، وام
حتى تنسى اسمك ووجهك الدميم،
وما دعاك إلى السير يقظاً منذ البداية.
لَمَ أنت هنا،
وماذا كنت تأمل مستلقياً في تابوتك كمزمار أصمّ؟
بتّ الآن تعرف أفضل.
اقترب وسَيُرونك كم تعرف. وام، وام، وام،
قُتلتَ ثانية.
الحمد لله هذه المرّة يحرقون جسدك،
الحمد لله لن يستطيع جسدك
أن يجرّك بعد الآن،
سوى في الكوابيس - عروض آخر الليل -
حيث ترفعُ الرمش، وتزحف ثانية،
وتبدأ صعودَ الهضبة باتجاه البيت.

Twitter: @ketab_n

علاج

أخي في البيت. أُغلقُ بابي.
إنه في المطبخ. أسمعُ صوت زجاجات، سكاكين.
يكسرُ الباب،
يجرني من ذراعي على الأرض.
طائر صغير يخفق في ساعة الحائط؛
إنه يخرجُ الآن،
يتبعُ كل إهانة: ذلك اليوم البائس،
أبي يسكر، يا الهي،
كل دراما طفولتي السوداء تتكشّف
كوثيقة في متحف.
وأنت تجلسُ مصغياً، مومئاً برأسك،
كتلك الدمى التي رأيت رؤوسها معلّقة على نوابض.

Twitter: @ketab_n

يا لسخف ذلك الضجيج
الذي يمليه الماضي على الموسيقى.
ما الجدوى من هذا كله؟
انتهى الوقت.
أنتَ في المنزل.
وأنا أعبرُ الباب.

Twitter: @ketab_n

يومُ رأس السنة

المطر يهطلُ هذا الصباح
على آخر الثلوج
وسيجرفها بعيداً.
وها أنا أشمّ العشبَ من جديد،
وها هي أوراق الشجر تسقطُ في الوحول.
أما الغراميّات القليلة التي سُمح لي
بالاحتفاظ بها
فما زالت راقدة في الساحل الغربي.
هنا في «فرجينيا» أعبر الحقول
بجانب بضع أبقار صغيرة.
أبقار ضخمة العظام خجولة
كزميلاتي في أيام الثانوية،

Twitter: @ketab_n

اللواتي ما كنّ يجرؤن على الكلام،
اللواتي كنّ يبقين رؤوسهن خفيضة
ويغطين نهودهن بأذرعهن.
أولئك الفتيات بتنَ مثلي في الأربعين تقريباً،
عليهن أحياناً الوقوف ليلاً وراء النافذة ليلاً،
ناظرات إلى باحة صامتة،
إلى مقعد يصدأ
وإلى أسوار منازل الآخرين العالية.
لا بدّ أنهن يجلسن بعد الظهيرة
وينتحبن على من كان السبب
في هذه العادة
متسائلات كيف حملتهن حيواتهن كل هذه المسافة
من دون أن تفسّر مرّة شيئاً.
لا أعرف لمَ أسير الآن في الخارج
ومعطفي يسودّ
وحذائي ينغرزُ في الطين
مُصدراً صوتاً لطيفاً أحبّ سماعه.

Twitter: @ketab_n

لا أبالي ماذا حلّ بتلك الفتيات،
أياً كان ما صنعنه في حيواتهنّ
يستطعنَ الاحتفاظ به.
لا أريدُ اليومَ معالجة أي قضية.
فقط أريدُ السير مسافة أطول في البرد
مباركة بالمطر،
رافعة وجهي إليه.

Twitter: @ketab_n

قربَ بحيرة هيرون

طوال الليل سمعتُ حوافر الخيل
قرب عربتنا المركونة على ضفاف البحيرة.
أستيقظُ داخل كيس نوم،
شاعرة بالبرد، سامعة دبيب الخيول الثقيل،
وصوت الحصى تحت الحوافر .
كنتَ نائماً،
وربما في نومك رأيتها تدخل حياتنا
بما يكفي لتقوم بتلك الحركة البسيطة
ذلك التشنّج البسيط في جسدك
ثم تنهيدة صامتة إلى درجة ألا تكون شيئاً
سوى النفس التالي،
أستطيع أن أصدّق أنك لم تخمّن
كيف انبثقت تلك الحيوانات من العتمة

Twitter: @ketab_n

واتجهت صوبنا.
أو مبلغ خوفي
قبل أن أرى أنها مجرّد جياد،
وأن لا شيء يمكن أن يؤذينا.
في الصباح التالي
رأيتك تغسل وجهك عند ضفة النهر،
وقد غمرت المياه صدرك العاري،
وعرفت كم كنا بحاجة إلى هذه الرحلة،
ما زال اليوم طويلاً ببحيرته الهادئة
التي يسعنا السباحة فيها،
عاريين، قادرين على التلامس ثانية.
كنتَ رائعاً وقتذاك،
وحسبتُ أن الزواج لن ينتهي.

Twitter: @ketab_n

النداء الأخير

إنها لحظة الثمالة المطلقة.
لحظة تصبح الحانة رائعة،
عندما الموسيقى
تطفو على الموائد الحمراء،
ويرتفع الدخان من السجائر المهملة
كما في كل كأس يذوب الثلج في بعضه؛
عندما يلكز غريبٌ كتف غريب آخر
ويقول محدّقاً في الخطوط الضبابية في مساكب الشراب:
«سمعتُ أنهم في فرنسا منعوا جرعات الشراب الصرف»،
ويومئ الآخر برأسه
ويلقيه على سطح البار الأملس،
غير مبال إذا مات هناك،
راغباً في الواقع في أن يموت هناك

Twitter: @ketab_n

بين الأصدقاء الطيبين الذين التقاهم الليلة،
وقد تحوّل خده بركة مبلّلة من الجعة المسكوبة.
عندما تنهضُ المرأة الجالسة في الزاوية
وتمشي مترنّحة إلى وسط الحانة،
تاركة كنزتها متدلية على الكرسي.
وعندما يدعو أحدهم الجميع
إلى جولة شراب أخيرة.
سيارات الأجرة طُلبت،
والآلهة التي تحاول إنقاذنا من أنفسنا
ترفعنا برفق من أعناقنا
وترمينا إلى الليل،
إنها لحظة الأعمى والميت،
لحظة الحب الضائع
الذي جاء أخيراً مطالباً بك،
فاتحاً الباب الدوار،
منادياً المرّة بعد الأخرى
على اسم ما.
لا بدّ من أنه اسمك.

Twitter: @ketab_n

هدايا أخيرة

(إلى آل)

تجمّعوا في الغرفة المجاورة للمطبخ
حيث حُشر سريره.
كاتبٌ كان نشر له في السابق
أحضرَ له وشاحاً أحمر ولفّه حول عنقه؛
بدا كمن يغرق، رأس صغير يطفو
على أمواج من الريش.
شخصٌ آخر جلب له وسادة
طرّزت عليها صورة «ألفيس» وعبارة: «ملك الروك أند
رول».
كانت هناك بقع حمراء على ذراعيه،
وكان رأسه يترنّح قليلاً حين يصبّ الماء في كأسه.

Twitter: @ketab_n

أخرجَ شاعرٌ كتاباً من الرفوف المكتظّة،
جلسَ على طرف السرير وقرأ عليه قليلاً.
أحدهم داسَ بالخطأ على أنبوب الأوكسيجين؛
لم يلاحظ أحدٌ حتى راح يسعل،
سادَ ذعر لبرهة تلاه ضحك ومزاح.
صارت الحفلة أكثر حيويّة؛
أعادَ الحاضرون ملء كؤوسهم
وراحوا يتحدّثون في وقت واحد.
ذهبت زوجته إلى المطبخ
وأحضرت وعاء فضيّاً ضخماً مليئاً بالفُشار مرّرته على الجميع.
كأنهم نسوه لبضع لحظات.
ثم أنهى أحدهم قصّة، وصمت آخر لكي يعثر على الكلمة المناسبة،
وسادَ الصمت في الغرفة الساطعة.
نظرَ الضيوف إلى بعضهم؛
بعضهم اغرورقت عيناه بالدموع.

Twitter: @ketab_n

التفتوا إلى السرير حيث يجلس
مبتسماً لهم بوشاحه الأحمر،
كان يعرف أن هذا ما ستكون عليه الحال
حين لا يعودُ هناك.
ثم ما عاد هناك.

Twitter: @ketab_n

شبحُ الذكرى السنويّة

تخيّل أن الزواج استمرّ،
أن الزنابق ظلّت تزهر لسنوات
في الآنية السوداء ،
وأن المياه لم تفارق عذوبتها.

الرجلُ والمرأة ينظران إلى بعضيهما
بينما يمارسان الحب،
يزهران وينظران،
ومعهما الملائكة،
التي تفتحُ ثغورها المجردة الرائعة
كأنها توشك على قول شيء
غير معقّد ولا حقيقي.

Twitter: @ketab_n

الرجلُ والمرأة في غيبوبة.
يتلاشيان أكثر فأكثر دونما اكتراث.
والملائكة تطوي أجنحتها الرقيقة
وتهبطُ إليهما كالحجارة.

Twitter: @ketab_n

في سبيلِ النوم

ابنتي ترتعبُ من العناكب؛
تخافُ أن تزحف إليها ليلاً في نومها،
وأحياناً تحلم أنها تزحف إليها حقّاً،
فتستيقظُ وتهرعُ إلى سريري،
وتبكي بينما أحاولُ تهدئتها.
أُخبرها أن العناكب مقدّسة لدى بعض القبائل الهنديّة،
ثم أصحبها إلى الخارج
حيث نسجت عنكبوتة شبكة متلألئة تحت عارضة خشبية
في الممرّ الضيّق بين منزلنا ومنزل الجيران،
مشهدٌ تجده رائعاً بالفعل،
لكنها تنكمش خوفاً حين ترى العنكبوتة متدلّية
يؤرجحها الهواء قليلاً.
أحضرُ كتاباً مصوّراً لأريها بعض أصناف العناكب:

Twitter: @ketab_n

العناكب السلطعونيّة، صانعة الدوائر،
الذئبية التي تجرّ أكياس بيوضها على العشب الطويل.
أخبرها عن «المغزالة»، حيّاكة النسيج.
لكنها قريباً ستكتشف «الترنتولّة» والأرملة السوداء،
والذباب المنزلي الذي يختنق في الخيوط البيضاء...
سرعان ما ستفهم السمّ، والعنكبوتة التي تلتهم زوجها،
وكيفَ أن الحبّ أوهى من أوهى الخيوط الواهية.
تنهضُ وحيدة، تشعر بالقوائم الصغيرة تمشي على خدّها،
العنكبوتة الحقودة التي تسعى إليها؛
مجدداً تهرع إلى سريري، وتختبئ فيّ،
وأحتضنها حتى تهدأ،
وننتظرُ النوم معاً.

Twitter: @ketab_n

قُلْ لي

سأتوقّفُ الآن عن التفكير في خساراتي
وسأستمعُ إلى خساراتك.
سئمتُ من جرّها معي حيثما ذهبت
كالأطفال الذين يبقون ساهرين
بينما ينبغي أن يكونوا في أسرَّتهم
تحت البطانية الوحيدة التي تمدّهم بالدفء.
سأعيدهم إلى البيت
وأبقى في هذه الحفلة طوال الليل
مع الموسيقى الصاخبة
والراقصين الذين يتحرّكون ثقيلين تحت الضوء
والسكارى الذين يدلقون كؤوسهم على ثيابهم.
سأنضمّ إليهم. سأشرب حتى أفقد وعيي
سأنسى أنّ لي أطفالاً،

Twitter: @ketab_n

سأرقصُ حتى الألم،
حتى أجعل من نفسي أضحوكة.
قل لي إذاً. قل لي كيف تتأذّى
مع أنني لن أقدر على مساعدتك.
أخبرني عن أعمارهم، كيف يؤرّقونك الليل بطوله،
كيف تتمنّى أحياناً لو يموتون
لكنك مع ذلك تجد نفسك تتأمّلهم بحنان
وهم نائمين. ثم، أرجوك، راقصني،
عانقني ونحن نعبث معاً
ليسوا هناك في الخارج يلصقون وجوههم
الكئيبة الفارغة على النافذة،
قل لي إنك إذا قبّلتني
فلن ينسلّ واحد آخر من كلّ منّا،
قل لي إنك لا تشعر بالثقب الصغير
الذي يحرقُ خاصرتك
إنك لا تسمع الآخرين حولنا
يصفقونَ ويزعقون
وهم يحاولون توسيع مساحة الرقص.

Twitter: @ketab_n

أُغنيةُ حورية البحر

(إلى آيا في الخامسة عشرة)

بشعرك المبلل بعد الاستحمام،
تكوّرينَ نفسك بالمقلوب على الكنبة. تقرأين كتاباً
وإحدى يديك منغمسة بكسل في وعاء البسكويت
الذي رسمت على أغلفته سمكات ذهبية تبتسم.
أظنّ أنها أسماك تولد وتسبح في الهواء
لكي تصل إليك.
يا صغيرتي،
يا معجزتي الصغيرة، الأسماك تتكاثر.
في تلك الساعات السود حين أستلقي مؤرقة،
على حافة الغرق، ثقيلة الرأس،

Twitter: @ketab_n

يصير وجهك الطُعم الساطع الذي أصبو إليه،
صنّارة الحبّ تعلق بي،
تجذبني،
نظيفة،
إلى الأعلى.

Twitter: @ketab_n

إراقة

تريقُ كأسك على الطاولة.
تشيح بوجهك عني.
لكنني أتذكّر أول مرة
نظرتَ فيها إليّ.

كنتُ أعرفُ أن هذه اللحظة ستأتي.
أننا سنجلسُ ذات يوم إلى طاولة،
سنثملُ
وننهي العلاقة.

ورغم معرفتي المسبقة
لم أستطع منعَ نفسي
من تقبيلك وقتذاك،
كان يمكنُ أن نبقى صديقين؛

Twitter: @ketab_n

لكنني لم أستطع منعَ نفسي من تقبيلك،
متذكّرة البداية، التعرّي المتردّد،
والحب الذي، لو كنا حكيمين، لأبقيناه في حيز الصداقة.
وها قد أوصلنا غباؤنا إلى هذه النهاية.

كانت متلعثمة بداية الحب.
تريق كأسك.
أحدّق بك ببلاهة. ها قد وصلنا إلى النهاية.
تشيحُ بوجهك عني. أتذكّرُ ثانية.

Twitter: @ketab_n

علاقة

يا لروعة أن تفتحي زجاجة جعة
رغم أنك أقسمت أنك لن تشربي الليلة،
الجرعة الأولى، الزبد المتصاعد
في عنق زجاجة «الباسيفيكو» الطويلة
التي تضعينها على النّضد والجعة تراق منها،
فتسرعينَ وتضعينَ فمك على فمها البارد،
لأنك، ربما لست محترفة. ربما لست سكيرة
ليس بعد بأية حال،
لكن ألا ترغبينَ بكأس ما في معظم الليالي،
ألا ترغبينَ بطقس حمل الزجاجة
رفعها عالياً والاجتراع والاحتفاظ
بحلاوتها أو مرورتها في حلقك،
مدركة أنك ستمنحينها نفسك كعشيق،

Twitter: @ketab_n

سواء نفخ بالون قلبك المثقوب أم لا،
ألا تؤمنين أقله بالمحاولة،
مهما تكن المفارقات،
ألا تؤمنينَ أن ذلك يمكن أن يحصل،
ألستِ من هذا النوع من النساء؟

Twitter: @ketab_n

«ماذا تريدُ النساء؟»

أريدُ فستاناً أحمرَ اللون.
أريده رخيصاً مهلهلاً،
أريده ضيقاً جدّاً،
أريدُ ارتداءه
حتى يمزّقه أحدهم عني.
أريده بلا ظهر ولا كمّين،
بحيث لا يضطر أيّ كان
إلى أن يُخمّن ما تحته.
أريدُ أن أعبرَ الشارع
قرب «ثريفتي» ومتجر الخردوات
حيث تلمعُ كل تلك المفاتيح في الواجهة،
قربَ مقهى مسترِ ومسز وونغ
اللذين يبيعان الفطائر المحلاة البائتة،

Twitter: @ketab_n

قربَ الأخوين غويرا
بينما يخرجان الخنازير من الشاحنة
حاملين الصغيرة منها على الأكتاف.
أريدُ السيرَ
كأنني المرأة الوحيدة على الأرض
وأستطيع اختيار من أشاء.
أريدُ ذاك الفستان الأحمر بشدّة.
أريده لأؤكّد لك أسوأ مخاوفك عنّي،
لأريك كم لا أبالي بك
أو بأيّ شيء عدا ما أريد.
حين أجده سأسحبه من العلاقة
كأنما أختار جسداً
يحملني إلى الأرض
عبر صرخات الولادة
وصرخات الحبّ أيضاً،
وسأرتديه كالعظام،
كالجلد،
سيكونُ الفستانَ اللعينَ
الذي سأدفنُ فيه.

Twitter: @ketab_n

فتاةٌ صالحة

أُنظري إلى نفسك وأنت تجلسينَ هناك كفتاة صالحة.
مرّ عامان مُذ أقلعتِ عن التدخين
وما زلتِ تتوقين إلى سيجارة.
وأقلعتِ عن الشراب حتى في عطل الأسبوع،
من كان ليصدّق ذلك؟
ألا ترغبينَ الآن في الركض إلى ناصية الشارع
لاحتساء كأس فودكا خامسة
مع عصير «الكرانبري» وشرائح الحامض؟
ألن تبدو أجمل عندئذ
تلك الباحة الخلفية التي تشمئزين منها؟
وذلك الفناء الصغير الذي يعتني به المالك ليل نهار؛
السياج حديث الطلاء،
الأسلاك الشائكة الملمّعة، الفناء المرصوف

Twitter: @ketab_n

الذي نُظّف من الأعشاب والأغصان اليابسة،
ألا ترغبينَ في العبث فيها كلها،
في أن تدوسي ككلبة هائجة على أحواض زهوره؟
أولست كلبة في أية حال،
تدبّينَ دائماً بحثاً عن الحب
وتستعطينَ رعاية أحدهم كحيوان أليف؟
يجدرُ بك الدخول إلى الكاراج
ولعق صفيحة القمامة من الداخل،
والأغطية المشحمة، والعظام النظيفة من اللحم،
يجدر بك أن تقودي خطمك إلى ثفل القهوة.
آه، القهوة! لم لا تتجرّعين بعضاً منها مع أربع سجائر
ثم تخرجين عارية إلى الشارع،
وتقفزين على أول رجل وسيم تصادفينه؟
كلمة «خرّبني» تقولينها لرجل،
أليست محبوسة في حلقك منذ أربعين عاماً،
ألم يحن الوقت لأن تطلقيها في فساتين فاسقة
وجوارب شبكية ممزّقة،
لأن تتمايلي بكعبين عاليين وتكحّلي رموشك بفجور؟

Twitter: @ketab_n

آن الأوان حتماً.

لقد كنت مركونة منذ زمن بعيد.

منذ أربعين، واحد وأربعين عاماً.

في نهاية هذا كله

لا يبقى سوى قطعة بسكويت رديئة

وطعمها أردأ.

لذا انطلقي.

إسمعي: إنها تنبح من أجلك الآن:

من أول الشارع إلى آخره

كلاب جيرانك

انفجرت في نباح مسعور

ولن تسكت.

Twitter: @ketab_n

فيزيائيّات

في عتمة الحجرة
تتحسّس الثقب كضرير وأنت تدسّ الربع دولار فيه.
ترتفعُ الستارة السوداء.
تظهرُ الآن امرأة عارية
ترقص أمامك وأنت تنظر إلى ساقيها،
ثم ترفع عينيك إلى شعرها الناعم
الذي تفرّقه مكرهة بإصبعين
بينما يدها الأخرى
تداعبُ جسدها من الصدر إلى الورك
وللحظة تتخيّل أنك من يفعل ذلك،
من يداعبها على هذا النحو
وحين ترفع وجهك إلى وجهها
لا تجدها تحدّق في الفضاء كما كنت تتوقّع

Twitter: @ketab_n

بل تحملق فيك بتعبير يقول أحبّك،
وأنتمي كلّياً إليك،
لكن عندها تختفي الصورة.
تضع ربع دولار آخر، لكن الستارة ينبغي أن تسدل
قبل أن تعاود الارتفاع تدريجيّاً
كبؤبؤ يعدّل نفسه حين ينقص الضوء
وحين يحدث ذلك تكون المرأة قد اختفت.
انتقلَت إلى النافذة الخفيضة الأخرى
حاملة وجه أحدهم الضبابي،
ثم تظهر امرأة أخرى
وتقف تحت الأضواء وفي المرايا
وتبدو في غاية السعادة إذ تجدك عالقاً هناك
كسمكة مسكينة في كيس بلاستيكي
أُطلقت أخيراً إلى حوض صغير
فيه قلعة من السيراميك وبعض الحصى الملوّنة،
وتفتح فمك تماماً كسمكة تنتظر الطعام
غير مدرك ما الذي يجعلها تمطر عليك.
تشعر بجوعك يتفاقم

Twitter: @ketab_n

بينما تدفع الراقصة جسدها
في الهواء الذي بينكما.
والآن، وبشكل لا يصدّق،
يخطر على بالك
ليس أنّك تضاجعها
لكن تفسيراً سمعته مرّة
حول المسافة الشاسعة
التي بين ذرتين.
افترض، يقول العالِم،
أن الذرّة بحجم برتقالة؛
ثم تخيّل هذه البرتقالة بحجم الأرض.
عندئذ ستكون الإلكترونات التي بداخلها
بحجم حبات الكرز.
الكرز،
تروح تفكّر، وبينما تضع ربع دولار آخر
تتخيّل كرزة على طوف جليدي في القطب الجنوبي،
ثقب دم صغير،
وأخرى في قرية في شمال أفريقيا

Twitter: @ketab_n

على لسان طفل جاف،
بينما الراقصة تهزهز ثدييها أمامك،
كاشفة حلمتين تعرف أنك لن تعضّهما قطّ
في هذه الحياة؛
كل ما يسعك فعله
التمسّك بقوة بآخر ما تملك من أرباع غير مفيدة،
مكرّراً لنفسك أنّها صلبة،
صلبة حتماً،
حتماً يمكنك أن تحسّ ذلك.

Twitter: @ketab_n

كائنات فضائية

الآن وقد عرفتِ السعادة أخيراً
بتّ تدركين مدى حزن صديقاتك.
إحداهنّ تخابرك، ناشجة، من كابينة هاتف.
زوجها أصيب بالسرطان منذ أشهر قليلة فقط،
وقد يحتاج جسده إلى وقت أقلّ ليستسلم.
إنها متعبة طوال الوقت، وبالكاد تأكل.
ما الذي يمكنك قوله للتخفيف عنها؟
أنت نفسك متوتّرة.
تبلغين الذروة بقوة هائلة مع خليلك الجديد
حتى أنك تتساءلين إذا ما تحوّلت إلى شخص آخر.
ربّما احتلّ جسدك كائن فضائيّ
يريد أن يختبر الحياة الرائعة هنا على الأرض:
كأس من «الرومّ» الحاد وعصير الكريب فروت،

Twitter: @ketab_n

الحب على أرض المطبخ،
الاستحمام معاً والخروج لتناول الطعام.
حين تخابرك صديقاتك؛
تلك التي تُكثر من الخمر،
تلك التي فقدت أخاها،
تلك التي صمّت أذن عشيقها السابق
ثم صارت تطنّ؛
الكائن الفضائيّ يرفض أن يسمع.
المزيد من الطعام، يئنّ مطالباً. أحبيني ثانية،
يهمس، وبعد ذلك نذهب إلى السيرك.
يرنّ الهاتف. لا تجيبين.
تأخذين إصبعاً سميكة من الحلوى
تقضمينها بينما تمتلئ الغرفة بالكائنات الفضائية ـ
تتجوّل، كائنات مطرّزة بالنجوم
تتذبذب في الهواء الجذل،
متشوّقة للهبوط والانضمام إليك،
باحثة عن مكان ترتاح فيه.

Twitter: @ketab_n

صلاة

أحياناً، على السرير بعد الحب،
أنظرُ إليك وأرى مستقبل جسدك
حين يضطجعُ تحت التراب؛
أضعُ يدي على صدرك
وأشعرُ كم خافتة وبعيدة نبضات قلبك.
أحسُّ الدم يتدفّق في الداخل
وأرى حياتك وهي تُسكب
مياه شفيفة غزيرة من إناء
على العشب الجاف.
وأريدُ أن أنغرز عميقاً في السرير
وأن أزرع فيه
مثلما تزرع بذرة في التراب.

Twitter: @ketab_n

أريدُ أن أكون البذرة الميتة،
التي لا تنمو، ولا تعرف أنها ينبغي أن تنمو،
أريدُ أن أستلقي هنا بلا حراك،
بلا حياة
كحيوان ذبح على العتبة،
أريدُ أن يأخذني الموت
إذا كان ذلك سيحفظك.
أريدهُ أن يعبر.

Twitter: @ketab_n

روعة

كم أنتِ محظوظة،
فتلك المآسي تحدث لهم لا لك؛
العائلة التي علقت في النار،
السكرتيرة التي ذُبحت في الكاراج
حاملة قهوتها والـ«إيغ ماكوفين»،
أولئك الذين سيقوا مسمّمين إلى الطوارئ.
محظوظة لأنك لم تلمسي سمك التونا
واخترت الدجاج المشوي بدلاً منه.
صديقتك المصابة بسرطان الثدي الذي اكتُشف متأخّراً
بعد انتشاره في المفاصل والرئتين
والتي لم يبقَ أمامها سوى أشهر قليلة.
محظوظة إذ لم ترثي ورماً كهذا من عائلتك.
وماذا عن خطيب صديقتك الأخرى
الذي أصيب بذبحة قلبية في السابعة والأربعين.

Twitter: @ketab_n

تستلقين في سريرك ليلاً،
تضعين رأسك على صدر حبيبك، وتشعرين بالامتنان.
ابنتك المراهقة، لم تصبح، على عكس صديقاتها،
عنيدة أو مشاكسة،
لم تدمن الخمر أو السجائر.
ليست الآن في الحمّام
تضع إصبعها في حلقها لكي تتقيّأ.
أنت وعائلتك بحال جيدة.
إنك سعيدة،
كأنك تبحرين وحيدة
في قارب لا ينفذ إليه الماء ولا يعاكسه التيار.
ترين القوارب الأخرى حولك تنقلب وتنجرف وتغمرها المياه.
إذا نظرتِ إلى المياه
يمكنك رؤيتها تغرق وتغوص ببطء.
قريباً إن لم يصبك شيء،
إذا استمرّ الحظّ الحسن،
إذا استمرّ حقاً،
فسينتهي بك الأمر وحيدة تماماً.

Twitter: @ketab_n

في سبيلِ الرغبة

أعطني الجبنة الأقوى، الأعفن؛
وأريدُ النبيذ الجيد في كأس كريستالي
يجيدُ احتضان رائحة العليق أو الكرز،
أريدُ أن يتفجّر الطعم كثيفاً في حلقي،
ثم يمكث قليلاً قبل أن أبتلعه.
أعطني العشيق الذي يدفع باب البيت بعنف
ويحشرني إلى الجدار في الرواق المعتم
ويبقيني هناك حتى أرتعش،
أريد أن تصلني قبلاته بالقوارب
وتبدأ شتاتها اللذيذ
في مدن جسدي وبلداته الصغيرة.
فليرحل الملائكة
وليرحل معهم أبطال طفولتي

Twitter: @ketab_n

ومواعظهم عن قوّة الإيمان والثبات،
فليرحل العالم الآخر
لا أريدُ سوى هذا العالم.
أريدُ السير في المحيط شاعرة
أنه يحاول اجتذابي إليه
كأنني لست سوى كسرة زجاج،
وأريدُ أن أُقاومه.
أريدُ التنقّل مترنحة عاصفة
بين الحانات والغرف الوضيعة،
بين الفنادق المضيئة والأعشاب الضارّة
وزهور عبّاد الشمس المهجورة والحدائق
التي تسرح فيها الكلاب
على الرغم من الإشارات،
حيث تشتمّ الكلاب بعضها
وتتدحرج على العشب،
أريدُ الاستلقاء في مكان ما
ومعاناة الحب حتى الموت،
ثم أريدُ معاودة النهوض

Twitter: @ketab_n

وارتداء الفستان الأسود الصغير
وأن أنتظرك،
أجل أنتظرك أنت، لتأتي إليّ
وتجثو على ركبتيك وتقول لي
إنني فاتنة بصورة لا تصدّق.

Twitter: @ketab_n

فيضان

كيفَ تعبركِ الصور،
كيف تتحرّك نوافذ الجسم
حتى وأنت لا تنظرين:
قشعريرة ناعمة من أغطية الساتان،
مفاتيح البيانو، سطح الفطيرة اللمّاع
تطفو كلّها، فجأة، وكذلك الشعر على ذراعك
الذي اقشعر إزاء تيار الذاكرة ذاك،
وعلى لسانك طعم الملح اللذيذ
لعاشق يمورُ فيك،
ويُغمدُ في المكان الذي لا تستطيعين الغوص فيه
لكن الذي يزداد عمقاً كل لحظة
تكونين حية فيها.
يتسعُ البؤبؤ الأسود،

Twitter: @ketab_n

يمضي الرجل نزولاً وعميقاً،
الطعام والشمبانيا والضوء والموسيقى، لا قعر لهذا،
طمي الخسارات وضبابها الذي لن يستكين قطّ،
والسمكة الضخمة المؤرقة، النهِمة للذّة،
والأغوار الصامتة حيث لا شيء موجوداً بعد،
هذه الثانية، التي بعدها، النّفس الأخير
الذي خرج ولن يرجع،
آه، تشبّث بي
كما تفور المياه،
لا تخف،
سننضمّ إلى الآخرين،
سنتذكّر
ونخبرهم كلّ شيء.

Twitter: @ketab_n

من «ما هذا الشيء الذي اسمه الحب»

(٢٠٠٤)

Twitter: @ketab_n

Twitter: @ketab_n

القبلة الأولى

بعدئذ احتسيتَ ذلك الكأس،
علا وجهك خدر يشبه خدر طفلتي
حين تنتهي من الرضاعة-
فمها مرتخ، وعيناها غائمتان وشفافتان،
كأنه خلفهما يصعد الحليب
لكي يملأ رأسها كله،
قبل أن يبلغ سويقة رقبتها الصغيرة
فأضطر إلى حملها قريباً مني،
مذهولة من القوة الصرفة للشبع،
الذي ليس شيئاً مثل الحاجة إلى الشبع،
البكاء والارتعاش الوحشي حتى
تلتصق بي وتجعل الختم مشدوداً بيننا،
وترضع، ساحبة السائل من جسدي؛

Twitter: @ketab_n

لا، تلك كانت لحظة الذروة،
استسلامها الكلي ذاك، عارفة
أنها قادرة أن تريني مدى عجزها؛
هذا ما رأيته، في تلك الليلة
حين أبعدت فمك عن فمي
ووقفت مستنداً إلى السياج أمام الكنيسة المحترقة:
رجل سيكون هشاً إلى هذا الحد،
سهل الأذية إلى هذا الحدّ،
تستحيل أذيته إلى هذا الحدّ.

Twitter: @ketab_n

لحظات مُختلَسَة

ما حدثَ قد حدثَ مرّة.
لذا هو الآن أجمل في الذاكرة؛
البرتقالة التي شرّحها:
القشرة التي أبقاها كاملة،
ثم السكين، الشفرة الباردة
التي رفعها إلى فمي وفمه،
الغشاء الرفيع بيننا، غشاء البرتقالة الفاتنة،
لسان، برتقالة، عربي وعريه،
وكيف حشرني إلى البراد؛
الآن أريد الإحساس بيديه ثانية،
أريد الإحساس بالقبلة التي رغم أنها كانت سريعة،
أرسلت وميضاً مزدوجاً إلى جسدينا.

Twitter: @ketab_n

الحب بلا رحمة،
كيف ينتقل ويظل مشعّاً باستمرار.

قربَ المَوْقد
أكلنا برتقالة.
وكان ثمة أزهار أرجوانية
على الطاولة.
وما زالَ أمامنا ساعات.

Twitter: @ketab_n

أغنيةُ بلوز من أجل دانتي

«... من دون أمل نعيشُ على الرغبة...»

دانتي، «الجحيم»

كانت حجرتنا صغيرة جداً والشراشف خشنة وحارة-
حسبناها حجرة في الجحيم،
وأنفقنا نصف ليتر من زجاجة «الدرامبوي»
لكي نروّح عن أنفسنا،
طوال النهار تنزهنا على ضفة نهر «آرنو»[1]
وتهنا في المساء
وتشاجرنا ونحن ندور في دوائر
حتى عثرنا أخيراً على الفندق.

---

(١) Arno: نهر في منطقة توسكان بإيطاليا.

Twitter: @ketab_n

في اليوم التالي غادرنا إلى روما.
عثرنا على «الإنتركونتيننتال»
ورزنا كنيسة مليئة بالعظام،
وأكلنا طعاماً صينياً جاهزاً في غرفة الفندق.
لم تكن رحلة عظيمة، مجرد نزهة هامشية.
لم تكن حباً إلى الأبد أو أي هراء كهذا؛
بل مجرد أمر حدث...
وضبنا الحقائب والهدايا التذكارية
وأرجعنا السيارة المستأجرة.
ثم جلسنا في حانة المطار
ورحنا نتكلّم عن البورنوغرافية ونجوم السينما.

Twitter: @ketab_n

ما كان

الشوارع محتشدة بسيارات الأجرة والليموزين،
بضحكات السكارى السعداء؛
المقاعد في «واشنطن سكواير بارك»
يحتلها لفترة وجيزة عشاق عابرون،
قبل أن يستعيدها متشرّدون يسعلون
تحت صحيفة «ذي كرونيكل».
إننا جالسان على درجة باردة على سلم الكاتدرائية،
ولكي أمنع نفسي من تقبيلك
أحملقُ في رسم حيوان «موظ» مضاء بالنيون
على لافتة مطعم، وأقرّر الإشفاق على نفسي
كحلّ وحيد لهذه المعضلة
من المشاعر المعقّدة.
هذا يكفي يا حبيبي بشأن الحبّ؛

Twitter: @ketab_n

سنواتنا معاً تتقهقر،
أضواء خلفية في الضباب الأخير.
أشمّ رائحة عطرك الأليف - «توسكاني بير أومو»،
سجائرك «كامل لايتس»، وأثر الكحول العذب في أنفاسك،
وأمنعُ نفسي من النظر إلى وجهك
لأنني أعرف كم أنني مهووسة بالجمال.
على مقربة منا يصبّ رجل بعض نغمات من الساكسفون،
شاقاً طريقه في لحن يحسبه حزيناً.
بعد قليل سأعود وحدي إلى البيت، باكية غاضبة،
وسيكونُ المذياعُ في السيارة على أعلى صوت،
وإلا سأميل نحوك وأخترع أيّ كذبة
من شأنها أن تعيدك إليّ.

إذا كنتَ تقرأ الآن هذه القصيدة،
فقد مرّت سنوات على ذلك اليوم،
وكلّ شيء فات أوانه
كما هي العادة في أغنيات كهذه،
كما هو الحال دوماً.

Twitter: @ketab_n

ربّة الإلهام

حين أدخل إلى حانة ما
يقدّم لي الرجال الشراب قبل أن أبلغ المشرب.

يقعونَ في غرامي بعد ليلة واحدة
حتى من دون لمس.

أؤكّد لك، لقد حوّلت هذا الهراء إلى علم.

يتعرّقونَ من ذكراي
بينما يجلسونَ وحيدين في غرف رخيصة
وحين يسمعونَ التأوهات عبر الجدار
يتساءلونَ ما إذا كان هذا صوتي،
ويوقّتونَ صرخات عذاباتهم مع مرور القطار.

Twitter: @ketab_n

لكنني أكون على بعد ولايتين منهم،
مضطجعة مع فتى
أدعهُ يحتسي المطر من نبض عنقي.

لا أحد يجرؤ على هجراني، أنا التي تختار،
أظهر فجأة كورقة مال على الرصيف.

اسمع يا حبيبي. هذان فردتا حذاءيّ
اللتان تتدليان هناك من شريط الهاتف.

أنا الغراب الذي يهبط مرفرفاً
وهذه خطوطي السوداء التي تراها
حين ينغرز الألم عميقاً في داخلك،
حين يدفعك الألم إلى إغماض عينيك
والانتحاب كامرأة لعينة.

Twitter: @ketab_n

أنتَ لا تعرف الحب

أنت لا تعرف الحب
لكنك تعرف كيف تنهضه فيّ
مثل فتاة ميتة تنشل من نهر.
كيف تغسل ما علق من طين،
ومن رائحة زنخة في ماضينا.
وكيف تبدأ نظيفاً.
حتى هذه الفتاة،
هذه الناجية من الغرق التي اسمها الحب،
تجلس أخيراً مستقيمة
وتطرف عيناها، مذهولة،
ثم تمشي بضع خطوات دائخة.
في أي يوم الآنِ ستحاول أن تأكل الطعام الصلب.
سترغب في أن تركب سيارة سريعة،

Twitter: @ketab_n

سيارة قريبة من الأرض،
وتذهب إلى أي مكان حقير في الصحراء
حيث يمكنها أن تشرب وتصاب بالغثيان
ثم ترقص بثيابها الداخلية فقط.
أنت تعرف إلى أين تتجه،
تعرف أنها ستستيقظ شاعرة بألم لا تستطيع تحديد مكانه
وستكون مفلسة شاعرة بظمأ هائل.
إذن إلى الجحيم بيديك اللتين تنزلقان داخل قميصي
ولسانك الذي يقتحم حلقي
مثل أنبوب أوكسجين.
غطني بكيس بلاستيكي أسود.
أفسح الطريق للذين جاؤوا
لكي يحضروا الحداد.

Twitter: @ketab_n

العشاق السابقون

إما أنهم يتسكّعون في المدينة،
محاولين التحرّش بصديقاتك
وإما أن تختفي جميع أخبارهم.

أحياناً يتصلونَ بك حين يكونون ثملين،
أو حينَ يصحون أخيراً،
وأحياناً يتصل بك أحدهم
ويقول لك إنه مارّ صدفة بالمدينة
ويرغبُ في تناول العشاء عندك؛
حين تعودين من الحمام
يمسك يدك عبر المائدة
ويطبع عليها قبلة.

Twitter: @ketab_n

إنهم أحباؤك السابقون، ضحاياك،
كلابك المطيعة أو أولادك الأشرار،
وهذه هي أنفاسهم التي على وجهك الآن.
أحدهم يؤلف كتاباً يذبح فيها قاتل متسلسل
امرأة تشبهك تماماً.
أحدهم مقبل على الزواج
ويريد أن تكوني أول من يعلم.
أحدهم يخبرك أنه طرد من العامل
ويطلب منك بعض المال.

صديقاتهم الجديدات يكرهنك،
وهم يقولون إنهم لا يشتاقون إليك،
لكنك ترينهم في مناماتك ينادون عليك
من علب الأحذية التي استودعتها ذكرياتك معهم
في قبو البيت.

Twitter: @ketab_n

في بعض الليالي تجدين أحدهم
يبحر في سريرك، ثم يستند إلى مرفقه،
ينظر إليك بافتتان، نظرة تقول:
لا أصدّق أنني وجدتك.

وهي نفس الطريقة التي نظر إليك بها حبيبك
ليلة البارحة،
قبل أن يطفئ الضوء الصغير الأبيض فوق السرير
ويقترب منك في العتمة
التي تخترقها من وقت لآخر أضواء الشاحنات العابرة
على الأوتوستراد.

أولئك الرجال الضخمون الذين يتنقّلون ويتنقّلون
بين المدن والمستودعات
سائرين على الدروب المألوفة
لوحشتهم.

Twitter: @ketab_n

قصيدة عن الموت

أعليّ التحدّث عنه ثانية؟ أليس من موضوع آخر؟
أيمكنني نسيان ذلك السنجاب المسحوق على الطريق،
أيمكنني نسيان الطريق، وكيف لا أستطيع التوقّف عن القيادة
لأيّ سبب كان، ولا حتى للتزوّد بالوقود، أو الحب،
أيمكنني رجاء ألا أفكّر بأبي الذي تركته ورائي في بلدة ما، ببزته الزرقاء، ويديه المضمومتين، أو بجدتي التي تئن متألمة من مثانتها، وتبتلع كافة أنواع العقاقير، وهذه البلدات التي أمرّ بها الآن، أيمكنني ألا أراهم، أولئك الأطفال المقرفصين في المزاريب،
الثقوب في صدورهم وعلى جباههم،
والمرأة التي تهدهدُ ورمها، والكلب الذي يجرّ رجله المشلولة؟

Twitter: @ketab_n

يمكنني أن أغمض عينيّ وأسترخي لو شئت،
يمكنني الاتكاء على أكتاف أصدقائي
وآكل كما يأكلون، وأشرب من الزجاجة
التي تمرّر بيننا؛ يمكنني الاسترخاء قليلاً،
أليس كذلك أيها الرب، أليس كذلك؟
هناك موضوع آخر سأعثر عليه بعد لحظة.
سأعثر عليه. وإذا كنت تعرفه ساعدني.
أرجوك ساعدني. ذكرني ما الذي أفعله هنا.

Twitter: @ketab_n

الفتيات القتيلات

غالباً ما يظهرنَ في الأفلام،
وجوههن في التراب بين الحشائش
على جانب الطريق العام.
أو يعثر عليهن فتية بجوار النهر، أو في الغابة،
تحت أوراق الشجر، التي تبرز منها يدٌ زهرية طويلة الأظافر.

نرى المحقّقين واقفين فوق جثثهن
في شققهن الصغيرة
أو يرفعونَ صورهن عن البيانو
في البيوت التي نشأن فيها.

Twitter: @ketab_n

فتاةٌ قتيلة يمكن أن تشحن فيلماً بالإثارة
أكثر مما يفعل شجار في حانة
أو انفجار في مصنع،
بمجرد أن تتمدّد هناك.

أيّ فتاة يمكن أن تلعب دورها،
أيّ مشرّدة في الشوارع
يمكن تقييدها بالحبل ورميها من شاحنة صغيرة
أو خنقها بحبل في المطبخ، أو في الحمام،
في الزقاق، أو المدرسة.

هذه روعة الفتاة القتيلة.
حتى فتاة عادية
تشعر أنها عديمة القيمة
كلطخة على الطريق،
حتى فتاة محطمة من جراء تصفّح مجلات الأزياء

Twitter: @ketab_n

طوال اليوم،
يمكن أن تصير كاملة،
أن تبلغَ الخلاص
بسبب ما تعجز عن تفاديه،
عن أن تصبح محور الاهتمام،
الفتاة الخاصة،
الفتاة المشتهاة،
الفتاة الميتة.

Twitter: @ketab_n

إيكو ونرسيس

إيكو المسكين المبتلى بالحبّ
مدمن على تكرار كل ما يقوله.
ربما يظن أنه استحق ذلك،
أن تكون خليلته حوريّة
تكرّر كلامه؛
ربما أحبّ كيف تعكس صورته كمرآة،
تقول له أنت جميل
حين يقول لها أنت جميلة،
خليلة تحبّه أكثر من مرآتها.
ليس أنه كان لديهم مرايا في تلك الأيّام؛
تلك كانت المشكلة. كانت جميلة بأية حال،
لكنه لم يكن مهتمّاً بالحوريّات.
لو كانت لديهم مرايا في تلك الأيام

Twitter: @ketab_n

لما غرق في تلك البحيرة العاكسة،
إذ وجد صورته أكثر روعة من الحوريّات.
لكنه ربما كان ضرب رأسه في المرآة
وقتل في كلّ الأحوال، ببحيرة أم من دون بحيرة.
لم يكن من إرادة حرة في تلك الأيام،
كانت الإرادة للآلهة وحدها.
تستطيع ضرب رأسك بقدَرك، ورغم ذلك،
إذا كنت نرسيس، فستنتهي كزهرة بيضاء
ملتصقة بالأرض عديمة الإرادة،
تقطفها الآلهة أو تدوسها،
وربما يقول أحدهم هذا ما كان ينبغي أن يكون،
أن يتحوّل الجمال إلى زهرة بيضاء،
إلى صدى مسكين،
ليتحوّل إلى حبّ أحدهم
الملتصق
بالأرض، الأرض، الأرض، الأرض.

Twitter: @ketab_n

تناولُ الطعام معاً

أعرفُ أن صديقتي سترحل،
وإن كانت ما زالت تجلس قبالتي
على طاولة المطعم،
وتنحني لكي تغمّس
شريحة خبز بالزيت في طبقي؛
أعرف كم كان شعرها كثيفاً،
وماذا يعني بالنسبة إليها أن تُميل
قبعتها الرجالية قليلاً لكي تنظر مباشرة
إلى النادل الشاب
وتبتسم حين يسألنا عن رأينا بالطعام.
تأكل كأنها تتضوّر جوعاً - الدجاج، الدولماتا،
رقائق العجين بالزبدة...
وما يقتلها يأكل معها أيضاً.

Twitter: @ketab_n

أراها ترفع حبة زيتون سوداء لماعة
وتنزع لبّها بأصابعها الجميلة الطويلة،
ووجهها منتفخ من العلاج.
تخفض بصرها نحو الطعام،
مدّعية أنها لا تعرف ما أعرفه.
أنها سترحل.
ونتابعُ تناول الطعام.

Twitter: @ketab_n

ثمّ صحوت

كم رائعٌ أن أصحو أخيراً
وأكتشف أن الطبيب الذي رأيته في المنام
ليس حقيقياً، وأن صوته عبر الهاتف،
بل الهاتف نفسه، ليس إلا من نسج الخيال،
ليس إلا طروداً شحنتها أعصاب دماغي
من مكان إلى آخر .
وتلك الأنباء عن مرضي الخطير
ليست إلا نتيجة بعض الهلوسات الغامضة في رأسي؛

صحوت أخيراً ولم أكن أحتضر.
ولم تكن أمي في المقعد الخلفي
من سيارة يفترض أن تكون تقودها،
تبكي منهارة، لا تعرف ماذا ألمّ بها.

Twitter: @ketab_n

لكن كم محزن أيضاً أن أدرك
أن المرأة التي رأيتها في حفلة ما في المنام
وقالت لي اكتبي بوتيرة أسرع،
وضمنت لي الحصول على جائزة أدبية مهمة،
هي أيضاً من نسج خيال،
ومثلها الرجل الذي قبّلني بشغف
تحت شجرة - كانت أوراقها البرّاقة تتبخّر فوق رؤوسنا،
بينما لسانه يغوص عميقاً في فمي
تاركاً مذاقاً لزجاً فحسب،
لم يزل إلا بفنجان من القهوة.

ها قد بدأتُ أنسى ما بدا، في المنام، حباً عظيماً،
نسيتُ ذلك العالم
الذي أوهمني، خلال فترة إقامتي القصيرة فيه،
بأنه العالمُ الحقيقيّ؛
وها قد بدأ يتلاشى الآن
مع كلّ من فيه
ولم تبقَ سوى هذه القصيدة،
مرثيتهم الوحيدة.

Twitter: @ketab_n

في الأحلام

بعد ثمانية عشر عاماً
لم يعد لديّ أسى حقيقي
على الرجل الذي كان أبي.
بالكاد أتذكرهُ الآن،
وتلك الأحلام التي كانت تراودني،
التي كنت أراه فيها واقفاً في حجرة
بين أشخاص لا أعرفهم - ربما كانوا أصدقاء جداً،
إذا كان للموتى صداقات -
تلك الأحلام ما عادت تقلق نومي.

لم يعد في البيوت المائلة التي أتجوّل فيها
أو في الحقل المحاذي للطريق العام

Twitter: @ketab_n

حيث أراني أركض وراء قصاصة ورق مهمة،
ساعية بكل عزم للوصول إليها،
بينما يرفعها هواء الشاحنات الهادرة
أو تدوسها السيارات،
قبل أن ترتفع ثانية
وتحوم فوق سياج خشبي مكسور. لا أعرف
لماذا هذه الورقة مهمة إلى هذا الحد،
أو إذا كتب شيء فيها.
لا أعرف إلى أين يذهب الموتى،
أو لماذا يستحسن نسيانهم،
عدم رؤيتهم إذا ما احتشدوا
وراء النافذة أو حاولوا الاستلقاء
على أجسادنا ليلاً
طالبين أن نحبهم ثانية،
أن يشملهم أسانا مرة أخرى.

Twitter: @ketab_n

صباح اليوم لم أستطع النهوض.
نمت في وقت متأخر، حلمت
حلمت بقصاصة الورق تلك،
التي لم أستطع بلوغها
بينما ترتعش وتحوم فوق العشب،
فاستيقظت شاعرة بالفقدان،
متسائلة من أو ما الذي ينبغي أن أحزن عليه
إلى جانب أبي
الذي ما عدت أحزن عليه،
أبي المدفون تحت العشب،
تحت الأزهار التي أدوسها
بينما أعدو خلف قصاصة الورق.

Twitter: @ketab_n

العمل

لم أعد أحتمل ما يصيب الجسد،
كيف يشرع بالاستعداد لمستقبله،
كيف يبدأ الجلد بالترهّل،
وكيف العظام - رغم أنها لم تصبح هشة بعد -
تبدأ بالانبراء،
كيف يبدأ الدم بالتباطؤ
في مجاريه ومجاريره الكثيفة.
لا أريد رؤية الشعر اللمّاع
وقد بدأ يفقد لونه، خصلة بعد خصلة-
غالباً ما أتذكّر النمال التي - بعد المطر -
تتسلل إلى البيت،
أرى في البداية واحدة أو اثنتين
تتجهان نحو إسفنجة غسل الأطباق،

Twitter: @ketab_n

ثم عدة نمال وراء آلة التحميص
حتى أجد أخيراً خطاً طويلاً منها
يتسلق الخزانة إلى المرطبان
مسعوراً للوصول إلى العسل.
لا أريد رؤية مصير الفم العذب
كيف يبدأ الفكّان بالارتخاء
ويبهتُ لون الأسنان . . .
لاحقاً لا يمكنني منع نفسي من أن ألاحظ
كم بتّ أبدو متعبة في الصباح،
وكم أنّي مستعدة للعودة إلى السرير
الذي نهضتُ منه تواً.
أجبرُ نفسي على ارتداء ملابسي،
أقفُ وأشعر أنها تنهض من أعماق الأرض
من ثقوب الأضلاع والجماجم المعشوشبة،
تلك الطحالب والديدان
التي تعملُ بثبات وتدندنُ بمرح
التي تحبّ كثيراً عملها
في بناء امرأة عجوز.

Twitter: @ketab_n

معرفة

رغم معرفتك بمقدرة البشر على الشرّ،
رغم اعتزازك بمعرفتك هذه، بعدم تجنّبك التاريخ،
ولا نشرات الأخبار، ولا كل التعبيرات اليومية الصغيرة
عن قسوة البشر. . .
رغم هذا كله
كلما حدث شيء ما من هذا القبيل،
تشعرين حياله بالصدمة وكأنه أمر جديد، كأنك أمضيت
حياتك كلها معتقدة بأن الإنسانية في جوهرها طيبة،
وكأنك لم تفكّري على غرار شوبنهاور،
أنها مجرد إرادة عمياء،
وكأنك لم تنشدي بانحراف وبنوع من الفرح
جميع النعوت التي أطلقها «هوبس» على الحياة؛
بأنها مجرد عزلة، وفقر، وشر، ووحشية،

Twitter: @ketab_n

وقصيرة أيضاً -
وبعد كل هذا الوقت ما زلت تشعرينَ بالصدمة
حين تسمعينَ بحصول أمر رهيب،
تقفينَ أمامه عاجزة حتى عن البكاء،
تدركينَ في تلك اللحظات أن البراءة،
التي كنت حسبتها اختفت من زمان،
ما زالت موجودة،
وأنك في مكان ما تحت سخريتك
ما زلت متشبثة بالأمل.
لكن هذا الأمل يتحطّم كلياً عندئذ،
أو هكذا تحسبين،
ويكونُ عليك المضي قدماً وأنت مرعوبة
من أنه هناك المزيد لتعرفيه،
وأنك ستعرفينه يوماً ما.

Twitter: @ketab_n

هكذا يعملُ العالم

نعرفُ أن القبيحَ يكره الجميل،
وأن جميعَ الخاسرينَ يحترقونُ غيظاً
وهم يحتسونَ قهوة سيئة المذاق
تحت ضوء فلورسنتي رخيص
في مطعم للوجبات السريعة.

نعرفُ أن كراسي المقعدين تكرهُ الأحذية،
وأن العقاقيرَ الطبيةَ تحسدُ الفيتامينات،
ولهذا السبب تجتمعُ أحياناً
علبة كاملة من الحبوب المنومة
وتندفعُ كموجة داخل حلق أحدهم
لكي تغرق في محيط معدته الفاسدة.

Twitter: @ketab_n

ودعونا الآن لا نأتي على ذكر الفقراء
ما دام أحدٌ ما عاد يذكرهم.

هكذا يعملُ العالم -
الحزين ضد السعيد
والغبيّ ضد الجميع
وخصوصاً ضدّ نفسه.

لذا لا تزعم السرور
حين يحالف الحظ أصدقاءك القدامى
في الحبّ أو العمل،
بينما ما زلت تكابد العيش
ككركند في مغسلة مطعم.

هيا اعترف أنك ترغب
في ضربهم حتى الموت لو استطعت.
لكنك عاجز، تقرعُ عبثاً على زجاج شفّاف
لا يسعكَ اختراقه.

Twitter: @ketab_n

إنهم يفتحون زجاجات الشمبانيا احتفالاً
ناسينَ أمرك تماماً،
مثلما نسيتَ كم كتفاً تسلّقتَ
حتى تصلَ إلى هنا،
عيناكَ السوداوان تلتمعان،
أطرافك البطيئة تعمل
بكآبة وثبات.

Twitter: @ketab_n

أمةٌ واحدةٌ تحتَ السماء

ألا تشعر بالرغبة في التخلص
من بعض أعضاء جسدك
التي تثيرُ فيك القرف؟
ألا ترغب مثلاً في التخلص
من مؤخرتك أو فخذيك،
أو من نصف أنفك،
حتى يبدو شكلك صحيحاً؟

وأولئك الأشخاص الذين لا يفهون دعاباتك
أو مراجعك الثقافية،
أعني حين تقتبس جملة
من مسرحية «عربة تدعى الرغبة»

Twitter: @ketab_n

تتناسب والموقف تماماً
ويروح جليسك ينظر إليك ببلاهة مطلقة،
أفلا ترغب عندئذ في خنقه؟
أفلا ترغب في أن تمسك ربطة عنقه -
والأناس الذين يرتدون ربطات العنق
يستحقونَ مثل هذا المصير -
وتلفها حول رقبته
مثلما يشدّ مدمن على المخدرات
الأنبوب المطاطيّ حول ذراعه؟
وعلى ذكر المدمنين، ألا يمكننا التخلص منهم أيضاً؟
أن نحقنهم بالكامل بذلك الهيروين المكسيكي الملوث
الذي يلتهم اللحم؟
وأولئك السود والإيطاليون والآسيويون
والشقراوات الطبيعيات،
ألن يكون من الأفضل أن نجمعهم
ونشحنهم إلى مكان ما مثل تكساس
ونسوّرهم بسياج كهربائي،
وإياك وأن تقول لي إن قرداً في مختبر ما

Twitter: @ketab_n

أهمّ من كائن بشري،
لأنني في هذه الحالة سأرغب في أن أبرحك ضرباً.

أيها السائقون المتعبون على الطريق السريع
أعرف أننا نتفق على هذه النقطة:
أولئك الذين يبدّلون الطريق فجأة
الذين يحبون الالتصاق بسيارات الآخرين،
الذين يشعرون أنهم في سباق الفورمولا،
ألا ينبغي وضعهم في صف واحد
وإعدامهم بالرصاص؟

وبمناسبة الإعدام
كم عملية إعدام تمّت مؤخراً؟
بالتأكيد ليس ما فيه الكفاية.

لدينا مشكلات في هذا البلد، أؤكد لكم.
إذا ما كدّرتك عينك اليمنى
تعرف ما يتوجّب عليك فعله.
وعينك اليسرى تعرف أيضاً.

Twitter: @ketab_n

فتاة سيئة

إنها الفتاة التي تنام طوال اليوم
في حجرة خلف دماغك.
تصحو على صوت فلينة تفرقع
أو حبة زيتون تسقط في كأس «جين».
إنها أجمل منك
وفي هذه اللحظات تتحمّلين ترّهاتها
تجلسين بصمت وتشربين
عندما ترغب في الوقوف عارية على حافة الكأس،
ثم الغوص إلى عمقه والنظر إلى الأعلى
مذهولة كيف يضطرب العالم ثم يصفو من جديد.
لن تسمحي لها بذلك.
لقد حبستها مع عطورها ورواياتها الرخيصة
وحاجتها العميقة إلى الوقوع في المشكلات.

Twitter: @ketab_n

إنها من يناديك من ثقب المفتاح،
من تتسلّل من النافذة،
ممزّقة فستانها الوردي.
لا يمكنك أن تخمني إلى أين هي ذاهبة
أو مع من ستستيقظين
حين تصحين أخيراً،
شاعرة أن رأسك يخفق كالقلب،
هي التي تخشينها،
التي تتحداك المضي قدماً والاختفاء كلياً.
ليس أنت من يراها الفتيان
تلتفت نحوهم وتطفئ الضوء.
أنت مهملة الآن في الزاوية.
لكنها تحبك الآن.
إنها الفتاة المختارة.

Twitter: @ketab_n

أفلام الرعب

غيوم هذا اليوم ترسم أشكالاً مخيفة،
وأظلّ أتوقّع ظهور «سايكلوبات»
في خط الأفق
مثلما تظهر في فيلم رعب بالأبيض والأسود
من الدرجة الثانية،
وتقطع المحيطات بخطوات واسعة
وتجرّني من مطبخي
إلى الكهف العميق الذي ومضت صورته
في دماغي الفتيّ ذات يوم سبت
في سينما «بارونيت» حيث جلستُ بلا حول
بين أخوي الأكبرين، مقطوعة الأنفاس
من شدة الرعب ـ
ذاك الكهف،

Twitter: @ketab_n

مهاد العظام البشريّة المكومة عند مدخله،
يمكنني اشتمام نتانتها بوضوح
مثلما أشتم دهن لحم الخنزير عند الإفطار.

هذا ما تشعرين به عندما تفقدينه،
لا أقصد عقلك،
بل كلّ ما يجعلك تنهضين صباحاً
وتغادرين البيت حقّاً.
في تلك الأيّام حين ترين الموت بزيه الأسود
يجوب حيّك بشاحنته المحمّلة بالألواح والرزم.
تفتحين دفتر مواعيدك
وتحدّقين في موعد كتبته على عجل قبل أسبوع،
محاولة إقناع نفسك
أن اليوم موجود مع اقتناعك بعكس ذلك،
مفكّرة في صوت صديقتك
على المجيب الآلي: «لستُ هنا»
صبيحة جنازتها،
ملأت الاتصالات الشريط

Twitter: @ketab_n

والبريد ظلّ يصل،
ولنواجه الأمر، ليس من سلوان
أما الأمان فأتذكّر حين كنت أرجع إلى البيت
بعد مشاهدة أفلام مصاصي الدماء،
وأظلّ مستيقظة طوال الليل،
متخشّبة في سريري،
خائفة من الذهاب للتبوّل لأن الأموات الأحياء
ينتظرونني تحت السرير؛
إذا ما تجرّأت على وضع
رجلي في الهواء العاري
فسيجرّونني من ركبتي ويسحبونني إلى الأسفل.
وقال لي والداي:
ليس من شيء هناك،
وإنني حين أكبر
سأعرف الأشياء بصورة أفضل،
والآن ماتا، وكبرت حقاً،
وبتّ أعرف الأشياء
بصورة أفضل.

Twitter: @ketab_n

الجسدُ والروح

أين هي الروح بحسبك؟
أتحسبها أشبه بحقيبة جلدية صغيرة،
من النوع الذي يتّسع لشيء واحد:
لوح شوكولا، حساء، وعاء صغير؟
أتتكوّر هناك، وراء القلب؟
مطويّة بحذر بين الأضلع؟
أتلتفّ حول الخصيتين،
أنديّة هي كرَحم،
وهل هي قابلة للتمزّق؟
الجسد ليس بيتاً.
لكن إذا كان بيتاً
فهل تستيقظ الروح متأخرّة في المطبخ، مؤرّقة،
تقف قبالة الثلاجة المفتوحة،

Twitter: @ketab_n

هل تتعب من التلفزيون،
ومن أفكارها الخاصة؟
ليس للجسد أفكار.
الجسد يمتص الحب كمنديل ورقي
ويبقى وسخاً.
الجسد يطلق بعض المخدّر،
بعض العرق والدموع ـ
أحياناً يصير الجسد
ساكناً جدّاً
بحيث إنه يسمع الروح،
تخرمشُ كشيء عالق
داخل الجدران
وتحاول الخروج،
مسعورة.

Twitter: @ketab_n

المحتويات

كيم أدونيزيو ٥

من «نادي الفلاسفة» (١٩٩٣) ٩

حوضُ الأسماك ١١

ما يخشاهُ الموتى ١٣

قمرٌ مكتمل ١٥

فتاةُ الخدمة الهاتفية ١٧

الصوت ٢٠

أوّلُ قصيدة أكتبها لكْ ٢٢

هم ٢٤

ثِقَل ٢٦

مخيمٌ صينيّ في كاليفورنيا ٢٨

الحجرة ٣١

المطلقةُ تتخيّلُ المصالحة ٣٤

الجعة. الحليب. الكلب. وأبي ٣٦

كرةُ الثلج ٣٩

Twitter: @ketab_n

من «قُلْ لي» (٢٠٠٠) ٤١
الأرقام ٤٣
الغناء ٤٦
كأس ٤٨
كميّة ٥٢
أسماك السّلمون ٥٦
طفولة ٥٨
Ha ٦٠
ليلة الأحياء، ليلة الموتى ٦٣
علاج ٦٥
يومُ رأسِ السنة ٦٧
قربَ بحيرة هيرون ٧٠
النداءُ الأخير ٧٢
هدايا أخيرة ٧٤
شبحُ الذكرى السنويّة ٧٧
في سبيلِ النوم ٧٩
قُلْ لي ٨١
أُغنيةُ حورية البحر ٨٣
إراقة ٨٥
علاقة ٨٧
«ماذا تريدُ النساء؟» ٨٩

Twitter: @ketab_n

فتاةٌ صالحة ٩١
فيزيائيّات ٩٤
كائناتٌ فضائية ٩٨
صلاة ١٠٠
روعة ١٠٢
في سبيلِ الرغبة ١٠٤
فيضان ١٠٧

من «ما هذا الشيء الذي اسمه الحب» (٢٠٠٤) ١٠٩
القبلةُ الأولى ١١١
لحظاتٌ مُختلَسَة ١١٣
أغنية بلوز من أجل دانتي ١١٥
ما كان ١١٧
ربّة الإلهام ١١٩
أنتَ لا تعرف الحب ١٢١
العشاقُ السابقون ١٢٣
قصيدةٌ عن الموت ١٢٦
الفتياتُ القتيلات ١٢٨
إيكو ونرسيس ١٣١
تناولُ الطعام معاً ١٣٣
ثم صحوت ١٣٥

Twitter: @ketab_n

في الأحلام ١٣٧
العمل ١٤٠
معرفة ١٤٢
هكذا يعملُ العالم ١٤٤
أمةٌ واحدةٌ تحتَ السماء ١٤٧
فتاةٌ سيئة ١٥٠
أفلامُ الرعب ١٥٢
الجسدُ والروح ١٥٥

Twitter: @ketab_n

Twitter: @ketab_n

لمحة عن المؤلفة

كيم أدونيزيو (١٩٥٥-): امرأة وحيدة، مطلقة، تعيش مع ابنتها المراهقة، تعيل نفسها من خلال إعطاء دروس خاصة في الكتابة، وتكتب الشعر. مواصفات تقليدية لامرأة من الطبقة الوسطى في أميركا، وهذه المواصفات تعبّر عنها أدونيزيو، القاصة والشاعرة، في قصائدها، لتنتمي إلى سلالة الشعراء الاعترافيين من أمثال روبرت لويل وسيلفيا بلاث وآن ساكستون وغيرهما، أي إلى الشعراء الذين يتمحور عالمهم الشعري على البوح الذي يتجاوز المشاعر العامة بالحزن والأسى والخسارة وما إلى ذلك، إلى تفاصيل الحياة اليومية والذكريات الخاصة.

أصدرت كيم أدونيزيو حتى الآن أربع مجموعات شعرية هي «نادي الفلاسفة» (١٩٩٣)، «جيمي وريتا» (١٩٩٦)، «قل لي» (٢٠٠٠)، «ما هذا الشيء الذي يدعى الحب» (٢٠٠٤). كما أصدرت روايتين هما «روعات صغيرة» (٢٠٠٧) و«أحلامي هناك في الشارع» (٢٠٠٥).

Twitter: @ketab_n

لمحة عن المترجم

وُلد سامر أبو هواش عام ١٩٧٢ بصيدا - لبنان. درس الإعلام والصحافة بالجامعة اللبنانية ١٩٩٦. كاتب وصحافي. له العديد من الأعمال الشعرية والترجمات الأدبية، منها: **الحياة تُطبع في نيويورك**، شعر، بيروت ١٩٩٦؛ **تحية الرجل المحترم**، شعر، بيروت ١٩٩٩؛ **تذكّر فالنتينا**، شعر، بيروت ٢٠٠١؛ **جورنال اللطائف المصوّرة**، بيروت ٢٠٠٣؛ **نُزل مضاء بيافطات بيض**، شعر، بيروت ٢٠٠٥؛ **عيد العشاق**، رواية، بيروت ٢٠٠٥؛ **السعادة**، رواية، بيروت ٢٠٠٧. من ترجماته: يان مارتل، **حياة باي**، رواية، ٢٠٠٦؛ جاك كيرواك، **على الطريق**، رواية، ٢٠٠٧؛ حنيف قريشي، **بوذا الضواحي**، رواية، ٢٠٠٧.

Twitter: @ketab_n

هذا الكتاب

يقول مارك إنّ العذاب، وإن لم نره،
له صوت ما؛
ضوضاء مكتومة ناعمة
لا صلة لها بالصراخ
الذي قد يتبادر إلى أذهاننا،
بل هو أقرب إلى حفيف قبّعة
يرفعها رجل صامت
وهو يفسح الطريق
لامرأة جميلة قد لامس فستانها معطفه
من دون أن تراه.

المعارف العامة
الفلسفة وعلم النفس
الديانات
العلوم الاجتماعية
اللغات
العلوم الطبيعية والدقيقة / التطبيقية
الفنون والألعاب الرياضية
الأدب
التاريخ والجغرافيا وكتب السيرة

كلمة
KALIMA

ISBN 978-3-89930-346-9
9 783899 303469